

معذرة هذه نسخة غير منقحة سيتم تنقيحها لاحقا فقط اتبع هذا الرابط
<http://www.mediafire.com/view/t3z82wd878f5bse>

عِلْمُ السَّاعَةِ

توضيح وبيان

وتفسير بعض ما لم يُفسر من القرآن

تأليف

عبدالرحمن عايف معيوف المرشدي العلوي

١٤٣١-١٤٣٢هـ

الفديوهات والروابط المتعلقة بعلم الساعة صفحة ١٦١-١٦٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقرأ في هذا الكتاب:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ .

هذا كتاب بعنوان : (علم الساعة - توضيح وبيان - وتفسير ما لم يفسر من القرآن) يتناول علم الساعة ، تقترن فيه علوم القرآن بالكون وظواهره المستجدة ؛ كظاهرة مثلث برمودا وظواهر انعكاس الجاذبية في مناطق عديدة من الأرض ، والتي حتى تاريخه لم يجد لها العلماء تفسيراً منطقياً وها هو القرآن يفسر تلك الظواهر. وظاهرة الشفق القطبي ، وظاهرة تباطؤ سرعة دوران الأرض حول نفسها والذي لم يحدد العلم الحديث سبباً لهذا التباطؤ ، وسبب ميل محور الكرة الأرضية ، فالقرآن يجيب على كل هذا، وظاهرة الصخور المتحركة بوادي الموت، وكيف بدأت الخليقة من الماء لا من انفجار؟.

فهذا الكتاب بحق وسيلة عظيمة من وسائل الدعوة ؛ والذي يستجوب القرآن حول ظواهر الكون المستجدة ؛ ليكون كل جواب معجزة علمية عظيمة ، من معجزات كتاب الله فقد تكون إشارة القرآن إلى هذه الظواهر مباشرة ، كقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ(٣٧) ﴾ ، [الرحمن:٣٧] إشارة إلى الشفق

القطبي ذو الألوان الوردية الخلابة ، والذي سيملاً الكون بين يدي الساعة، أو إشارة إلى جاذبية الأرض في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) ﴾ [الرحمن:٧] فالميزان الحق بمقياس جاذبية الأرض لا بمقياس جاذبية السماء فلو كنا على سطح القمر لما استطعنا مهما ابتكرنا من الموازين الحساسة أن نقيم الذهب والله قرن السماء بالميزان ليكون مثلاً حسيّاً واقعياً ، وإلا ما لعلاقة بين لفظي الميزان والسماء في المعنى ؟ فرفع السماء ، ووضع الميزان(الجاذبية) حتى لا نطغى في الميزان(آلة الوزن) ، فالميزان هو : كناية عن الجاذبية ولولا قوى التجاذب المتوازنة بين الأجرام لما استقر الكون ومن فسر الميزان بالعدل فقد أخطأ التأويل ، فليس للقضاة حاجة لميزان للحكم بين الناس . فالعدل غير الميزان والقرآن واضح وصريح يسمي الأشياء بأسمائها، أو يشير القرآن إشارة غير مباشرة ، بل من تداعيات علم الساعة ؛ كميل محور الأرض حيث يوجد بها تجويف جزئي في القطب الشمالي غير مصمت يسكنه يأجوج ومأجوج فيتركز ثقل الأرض في القطب الجنوبي ، وفي هذا الكتاب تفسير ما لم يفسر من كتاب الله فاقراً في هذا الكتاب:-

١. تراب البشر سبب انهدام الكون وقيام الساعة.
٢. الأرض تمور حول نفسها بسبب الطاقة الشمسية الدافعة من خلال مقود الأرض (غلافها الجوي المطاطي).
٣. اتجاه أبرة المغناطيس للشمال بسبب النجم القطبي وليس كما ذكر العلماء وجود كثافة حديد في الشمال أكثر من القطب الجنوبي ،

وهو المعني في قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦)﴾

[النحل:١٦] فجاء لفظ النجم مفردا ولم يقل (النجوم) فكل مهتدي بالبوصله هو مهتدي بالنجم القطبي، فالبوصله علامه دالة على النجم فالنجم القطبي جرمه مغناطيس مثبت للأرض من خلال مركزها وما في باطنها من حديد ومغناطيس وليس من خلال (غلافها الجوي)

ثم جاء لفظ النجوم في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ

لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

(٩٧)﴾ [الأنعام:٩٧] للدلالة بالعين المجردة فالآية السابقة ليست

مرادف للآية اللاحقة ستقرأ لاحقا تفصيلا أكثر.

٤. كشف سر انحدار الماء وسيلانه بعكس الجاذبية وسير السيارة

(الكامنة المحرك) بعكس الجاذبية(من أسفل إلى أعلى) في موقع

محدد ، من عقبة لبنا المؤدية للباحة وآخر في الأردن وفي المدينة وفي

عُمان وفي أسفل طريق الهدا المؤدي للطائف ، وهي في مناطق كثر

من الأرض أما بشأن دراسة مقاطعة بيدفورد حول انعكاس الجاذبية

في مناطق متعددة من العالم ووصفها بأنها خدعة بصرية أمر

مضحك ؛ ولتفسير هذه الظاهرة أقرأوا هذا الكتاب وانشروه وبلغوه

جميع سكان العالم إن استطعتم وبلغوه خاصة من قاموا بدراسة

حول ظواهر انعكاس الجاذبية ، فظاهرة انعكاس الجاذبية في

شارع الأردن، ومنطقة الكر طريق الطائف ، ومنطقة منتزه البيضاء

بالمدينة وفي منطقة صلالة بعمان وغيرها في مناطق كثر من العالم

هي حقيقة وليست خدعة بصرية وهي في مناطق كثر من العالم وهي تفسر ظاهرة مثلث برمودا الواقع بحيال ثقب في الغلاف الجوي على شكل مثلث ، يلتقي من خلاله الفضاء بالماء فتقل كثافة الماء فلا يستطيع حمل سفينة ، وتقل كثافة الهواء فلا يحمل طائرة وذلك بسبب زيادة وزن الأرض بتراب البشر ، الأمر الذي يجعلها تجذب غلافها الجوي فيحدث فيه ثقب على شكل مثلث مربع نقطة مستطيل إلى آخر ، ذلك فالتقاء الفضاء بالماء يسبب أن تقل كثافة الماء ، والتقاءه باليابسة يسبب انعكاس الجاذبية والجن والإنس سميا بالثقلين فهم يزدون في وزن الأرض وكذلك كل الأحياء والشهب تزيد في وزن الأرض فتجذب غلافها الجوي إليها فيحدث شقوق وثقوب فيه وكل هذا من أشرار الساعة قبل أن يتلاشى الغلاف الجوي ويملاً شقه الخافقين فلا يستطيع حماية الأرض من تسلل الفضاء إليها فتحمل الأرض والجبال فتدك دكة واحدة ، فوالله ما أظن الأرض في هذا العصر إلا تحت جهد الطوق فبدلاً من الغرق في مثلث برمودا تغرق الأرض برمتها في الفضاء في ظل غياب وتلاشي الغلاف، الجوي (السفينة التي تحملها في الفضاء) وطوق النجاة بالنسبة للكوكب، ستقرأ تفاصيل أكثر في هذا الكتاب.

٥. كشف ظاهرة مثلث برمودا الذي حير العلماء بابتلاع السفن وسقوط الطائرات .

٦. ياجوج وماجوج ليسوا الروس ولا الصين بل هم أكثر من سكان العالم وقارة آسيا مجتمعين إذا اين هم محاصرين من القطب الشمالي ؟ لا تذهب بعيداً هم في جوف الأرض فالأرض مجوفة وليست مصمتة.

٧. ماهو الدخان الذي يأتي من السماء بين يدي الساعة ؟ وما تفسير ظاهرة الشفق القطبي؟

٨. خصصت صفحة (١٥٢ - ١٥٤) لبيان مواضع مواضيع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة من هذا الكتاب بالإشارة إلى أرقام صفحات تلك المواضيع من هذا الكتاب ليسهل على القارئ والباحث تتبع تلك المواضيع.

تمهيد:

اعلم رحمك الله أن الله وعد بسبعة وعود أو أكثر تحصل في الدنيا قبل قيام الساعة وهي:

١. تجلية علم الساعة قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا

عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لَوَفَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ (١٨٧) ﴿ [الأعراف: ١٨٧] رغم إن الله كاد أن يخفي علمها

قال تعالى: ﴿ [إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى

(١٥) ﴿ [طه : ١٥] وها هو أول الوعود قد تحقق فهذا علم الساعة

بين أيديكم، أما وقت وقوعها لا يعلمه إلا الله وليس هو(علم الساعة الموعود بتجليته).

٢. تأويل القرآن قال تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ

تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ

(٣٩) ﴿ [يونس: ٣٩] وها هو تأويل بعض ما عجز عن تأويله علماء

الأمة من القرآن في هذا الكتاب وللحديث بقية عن تأويله.

٣. ظهور من عنده علم الكتاب(المهدي) قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ

كَفَرُوا لَسْتُ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

(٤٣) ﴿ [الرعد: ٤٣] الذي سيؤول كلام الله ويبين ما غفل أو جهله

الناس، في رواية عند أبي داود بسند صحيح (١) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة) وفي لفظ (لا تتقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي) إن اسمه يواطىء اسم الرسول واسم كل مسلم فالله سمانا المسلمين قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)﴾ [الحج: ٧٨] فالاسم الحقيقي ما سمانا الله به ، لا ما سمانا به آبائنا هكذا رمى محمد الطعم بقوله (اسمه يوطىء اسمي) ولم يقل اسمه محمد بن عبدالله صراحة وقد عظم عليه بعض من تسموا بمحمد بن عبدالله لكي يكون كل من تسمى بمحمد بن عبدالله وادعى المهدوية ، ولم يأتي من علم الله بجديد سوى أنه رجل صالح أو علم مشهور يكون كاذباً، كما رمى الله الطعم لأهل الكتاب بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

(١) أخرجه أبو داود كتاب (المهدي) (٤٢٨٠) والترمذي كتاب (الفتن) باب ماجاء في المهدي (٢٢٣١، ٢٢٣٠) وقال (حسن

صحيح) وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع) (٧٢٧٥).

قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ [الصف: ٦] فأحمد اسم تفضيل وليس الاسم

الحقيقي للرسول كقولك (أجمل) و (أسعد) أي أن اسمه أحمد الأسماء كقولك (العود أحمد) فيكون هذا الاسم الأحمد (مُحَمَّد) متصف بالحمد كقولك سيف (مُذْهَب) مرصع بالذهب وقد أنشأت بيتا لتوضيح الفكرة وهو : (العيد جاء والوقت هذا مُحَمَّد - قوم اغتتم ذالوقت ماغيره أحمد)، ومن حكمة الله أن الناس لا يهتدون إلى التسمي باسمه فأما يتسمون بـ (مَحَمَّد) أو (مُحَمَّد).

٤. الوعد الأخير الوعد الأخير بفساد اسرائيل وانتصار المسلمون

ودخول المسجد الأقصى قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي

الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا

عَلَوْا تَتَّبِيرًا (٧) ﴿ [الإسراء: ٤ - ٧] وها هو قد تبين فسادهم في الأرض

وقد جاء وعد آخر فساد لهم في الأرض والنصر قاب قوسين أو أدنى، ومعنى يتبروا ماعلوا تتبيرا: أي سيحتفلون بالنصر إلى قيام الساعة وهذا ديدن العرب اذا انتصروا، سيتغنون بالنصر مدى الحياة بسبب كره اليهود الأزلي منذ أن كانت الحروب بالسيف إلى أن أصبحت بشتات الرصاص فالفتنة لو ماتت يبقى لها نسب، بينما

الأعاجم يحتفلون بالنصر ساعة من نهار ثم يعودون إلى الهدوء، وليس معنى يتبروا ماعلوا تتبيرا كما فسر بن كثير حيث قال يدمرون ويهلكون والصحيح أنهم سيبنون ويشيدون ويهتفون بالنصر في أرض القدس طيلة ما هم عالين في الأرض على اليهود، كيف يدمرون مدى الحياة (الحرب ساعة من نهار).

٥. خروج ياجوج وما جوج قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٦] لم يتحقق بعد.

٦. الدخان ثم كشفه عن الناس ثم عودة الناس إلى المعاصي ثم عودة الدخان قال تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (١٤) إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ [١٥] الدخان: ١٠- ١٥] لم يتحقق بعد، وإن كان تحقق جزء منه في سماء مثلث برمودا.

٧- خروج الدابة قال تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٢] لم يتحقق بعد.

٨- وعد بتأويل القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنَ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الظَّالِمِينَ (٣٩) ﴿﴾ [يونس: ٣٩] وهذا تأويل يأتي في الدنيا كحقائق

تروى لا وقائع تعايش فلن يظل القرآن على الكثير عمى لا يفهم بعضه إلا بعض العلماء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلا بد من مهدي يأتي بتأويله، فالقرآن ليس مبهم بل العقول مبهمة، فالكفار كذبوا به

قبل تأويله وقبل أن يحيطوا بعلمه ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ وبعد أن

يأتيهم تأويله أيضا سيكذبون كسابقهم ممن كذب به، فسوف يكذبون به بعد التأويل كما أخبر الله، أما التفسيرات الأخرى لهذه

الآية للعلماء قاطبة التي اطلعت عليها باطلة، أما قوله تعالى: ﴿ هَلْ

يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ

رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي

كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣)

﴿ [الأعراف: ٥٣] فهذا التأويل وقائع تعايش في الآخرة وليست حقائق

تروى في الدنيا، فالآية الثانية لاتكرر الأولى وإلا كانت مرادف لها في

المعنى والقرآن ليس به مترادفات، هذه وعود جاءت في القرآن وعود

على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في صحيح مسلم (٢) من

حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم

علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال: ما تذكرون ؟ قلنا: نذكر الساعة

قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان ،

(٢) أخرجه مسلم: في كتاب الفتن باب الآيات التي تكون قبل الساعة (٢٩٠١)

والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم
ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف، خسف بالشرق وخسف
بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد
الناس إلى محشرهم) إن هذا علم الساعة الذي سيشاركنا الإيمان به
الغريبيون قاطبة، فالله وعد بتجلية علم الساعة بعد أن كاد أن يخفي
علمها قال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا

تَسْعَى (١٥) ﴾ وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا

إِلَّاهُو ﴾ فدل ذلك على أن الله سيجلي علمها وأكدت الآية السابقة

ذلك أما قول عامة العلماء بأن الله استأثر بعلم الساعة ولن يجليه لأحد
وقالوا إن ذلك من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا هو فقد أخطأوا

تأويل كلام الله عندما استندوا في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ

السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) ﴾ [لقمان: ٣٤

[فيقولون مفاتيح الغيب خمسة هي الواردة في تلك الآية علم

الساعة، وتنزيل المطر، وما في الأرحام، وماذا تكسب نفس غدا، وبأي

أرض تموت إذا علمه قليل تعالى الله فمفاتح غيبه لا تحصى فلم يقل

الله في هذه الآية مفاتيح غيبية خمسة وهي فقط ما ذكر في هذه الآية

فمفاتح الغيب التي لا يعلمها إلا هو ذكرت في قوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ

مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ

إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

(٥٩) ﴿[الأنعام: ٥٩] ولا ينادي أن يعلم الإنسان هذه الأشياء الخمسة

وليست هي مفاتيح الغيب بل معطوفة على مفاتيح الغيب التي ينتهي أمرها عند إنتهاء عبارة (إِلَّا هُوَ) فكونك تعلم أن في البررمال وماشية ترعى ووحوش لا ينادي في هذه الآية، ولا ينادي أن يعلم الناس علم الساعة ، وما في الأرحام ، وإلا لماذا يقول العلماء إن مراحل تكون الجنين في بطن أمه من معجزات أحاديث الرسول كيف توصلوا لهذا؟ ويعلم منتحرا إنه سيموت في بقعة ما من منزله فضلا عن الأرض أو يعلم مريضاً إنه سيموت في المستشفى الفلاني هذه الآية، فالأعم إن البشر لا يعلمون أين يموتون لكن دائما يكون من كل عام حالات، والله قال (وما تدري نفس) ونفس هنا نكرة أي نفس ما ولم يقل وما تدري كل نفس نعم عنده علم الساعة وعلم الذرة وعلوم الدنيا والآخرة ويعلم من يشاء من خلقه هذه العلوم فلم يستثنى في هذه الآية أن لا يعلمها إلا هو كما استثناء مفاتيح الغيب ، وعطف على هذا الاستثناء علوم أخرى ، قد يعلم بعضها ابن آدم، فمفاتيح الغيب التي ينتهي أمرها عند انتهاء عبارة إلا هو، لا أحد يعلمها، أما بعد عبارة إلا هو ليس هذا من مفاتيح غيب الرحمن، ثم إنني أشك في صحة الأحاديث الواردة في هذا الشأن في أن مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمها إلا الله ، لسببين الأول : حصر علم الله سبحانه وتعالى ، والثاني: من حيث اللغة فجميع الأحاديث الواردة في هذا جاءت بلفظ مفاتيح وهذا لا يعبر به عن علم غيبي بل كلمة (مفاتيح) مثلما جاءت في هذه الآية، أما كلمة مفاتيح لا

يعبر بها إلا لمفاتيح الأبواب وأيضاً خطأ أن يعبر بها عن مفاتيح الأبواب، أما مفاتيح فيعبر بها عن غيب ويعبر بها عن مفتاح باب أيضاً، بعكس كلمة مفاتيح التي لا يعبر بها إلا عن الأبواب فقط هي (اسم آلة - كمناشير) فقل فواتح سورة البقرة ، ولا تقل مفاتيح سورة البقرة ، وقل مفاتيح الدكان ولا تقل مفاتيح الدكان وقل مفاتيح الغيب ولا تقل مفاتيح الغيب فكلمة (مفاتيح) خطأ في كلا الحالتين، فقد تكون الأحاديث الواردة في هذا الشأن غير صحيحة، إلا إذا كان المقصود بها علم زمن وقوع الساعة وهذا أمر لا يعلمه إلا الله، وليس المقصود به علم الساعة الموعود بتجليته، فمن الأحاديث الواردة في هذا (عن بن عمر رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله) ثم قرأ (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير) إن ما ألفناه عن أحاديث رسول الله أنها جامعة فيقول قولاً جامعاً في عبارة واحدة فقد أوتي جوامع الكلم وطوعت له اللغة ولا ينطق عن الهوى ولو كان ماسبق حديثاً لكان جامعاً بدلاً من تعدد لفظ (ولا يعلم إلا الله) في كل عبارة ولكان الحديث على نحو (لا يعلم ما تغيض الأرحام ومتى تنزل المطر؟ وما في غد إمرئ وأجله ومتى تقوم الساعة إلا الله) هذا

حديث من صنعتي فقد أعدت صياغته وتبين فيه أثر الصنعة، ولو بدا جميلا، فكيف بالصياغة الأولى؟ والخطأ المخل بالمعنى في العبارة التي تقدر في صحة الحديث بقوة وهي (ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله) وكان الذي سيموت هو الله، ثم لو وصلنا العبارة مع سابقها (لا يعلم) تكون العبارة (لا يعلم ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله) فتكون العبارة بنفس مدلولها الخاطي، وآخر ممتد العنونة إلى بن عمر ثم إلى رسول الله وهو: - حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا معن قال حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله.

التعليق: هنا تغيرت صياغة الحديث وغيرت الألفاظ وجاء في الحديث لا يعلم ولا يعلم ولا يعلم إلا عبارة (ولا تدري نفس بأي أرض تموت) لم يأتي قبلها (لا يعلم) وكان صانع الحديث عجز أن يصوغ هذه العبارة مسبوقة بـ (لا يعلم) ثم إن الحديث الأول قديكون جاء عن هذا الطريق طويل العنونة إلى بن عمر ولا أعلم مصدرا آخر لهذا الحديث، أما قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ لا يعني هذا أنه لا يطلع عليه أحد من خلقه بل الخطاب لبني آدم أن يردون إليه علم الساعة حتى يأتي اليوم الذي يجلي فيه الله علم الساعة فقد وعد بتجلية علمها قال تعالى: ﴿

قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴿١٥﴾ بعد أن كاد أن

يخفيها ليجازي الناس بأعمالهم فبعد علمها لن يكفروا إلا ماشاء ربك
قال تعالى : ﴿١٥﴾ **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ**

(١٥) ﴿١٥﴾ ثم أقول نعم يرد إليه هذا العلم هو مصدره يُعلم به من يشاء

من خلقه وقد علمني الله علم الساعة فلا تتسبوا هذا العلم إلي بل إلى
الملمهم به وهو الله فلست مكتشفاً ولا مخترعاً فلست (أينشتاين) بل
ألهمني به الله، وقس على ذلك علوم الشريعة فلا تتسبوها إلى محمد
بن عبد الله عليه الصلاة والسلام بل انسبوا هذا العلم إلى مصدره
الأصلي وهو الله فقد وجد الله محمد صلى الله عليه وسلم ضالاً لا علم
عنده فهداه، فعلم الذرة مثلاً نرده إلى الله الملمهم به لا إلى مكتشفة
وقس على ذلك جميع العلوم بما فيه القرآن، فمن خلال ما سبق وعد
الله بتجلية علم الساعة وتأويل القرآن وبيانه قال تعالى : ﴿١٥﴾ **ثُمَّ إِنَّ**

عَلَيْنَا بَيَانُهُ (١٩) ﴿١٩﴾ [القيامة: ١٩] أما تفسير العلماء لقوله تعالى : ﴿١٥﴾

أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴿١٥﴾ أي بمعنى :

١ - أكاد أخفيها عن نفسي فكيف أظهرها لكم وهذا تفسير
باطل فكيف رب العالمين يخفي علم الساعة عن نفسه تعالى الله.

٢ - أكاد أخفيها أي بمعنى أظهرها وهذا باطل فليس في اللغة
العربية أخفيها بمعنى أظهرها.

٣ - إكاد زائدة فتكون الآية حسب هذا التحريف الساعة آتية أخفيها وهذا باطل.

٤ - قول أحد المفسرين هذه الآية من غرائب استعمال (كاد) وهذا القول غاية في الجهل ولا يصح وقد قال بهذه التفسيرات جميع العلماء ولا تجد واحد منهم يستند إلى حديث ممتد إلى رسول الله في تأويل ﴿ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ وفي إظهار علمها إيمان للكافرين بها وبالله ينجيهم من العذاب وكاد الله يخفي علمها ليجزي المكذبين بسعيهم، ما اكتشفته وسطرته في هذا الكتاب ينسف ما هو سائد لدى العلماء ويزلزل كتب التفسير حتى أعماقها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كما يحب ربنا ويرضى، على آلائه ونعمه المتتالية تترى، الهادي إلى الحق ومعلم القرون الأولى، ومطلع عبده عبد الرحمن على علم الساعة ومفتاح غيبها فأبان خفايا أمرها وجلّى، فأمن بها ورجع إلى الدين من كان قد كذب بها وتولى، والصلاة والسلام على نبي الرحمة والهدى، وسراج الأمة المجتبى، وعلى التابعين ومن تبع آثارهم وسار على نهجهم واقتدى، وعنا معهم بعوفك ورحمتك يا خير من رحم وتجاوز وعفى، ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّي أُلْقِي إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ إنه إلهام من الله وإنه بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد:

فهذه حقائق قد ألهمنيها الله سبحانه وتعالى دون جهد مني ، أو بحث في كتاب ، غير أن المعلومة تأتيني فيتبادر إلى ذهني دليل من القولين لإثبات ما ألهمني الله به من علوم، فأول ما تبادر إلى ذهني، وحل بمجرى شعوري، إن (تراب البشر) سبب انهدام الكون وقيام الساعة، " إلهام رباني" فكانت هذه المعلومة السبب في قدح شرارة فكري، فكانت المعلومات تتوالى دون جهد، أو بحث ، أو حتى تفكير فكنت اكتب بانسيابية، واسترسال، دون أن أخشى ضياع معلومة ، أو فكرة، وقد طوعت لي اللغة، فهذا الكتاب ليس نتاج بحوث علمية، بل اكتشاف وهداية ربانية ومصادره كالتالي :

(١) -فكرة (تراب البشر) تنزِيل وإلهام ولا يستطيع أن أقول تأمل أو خيال علمي لأنها نزلت علي وأنا في غمرات اللاوعي بعيدا كل البعد عن التفكير في الساعة وشأنها (فسبحان من يقذف بالحق علام الغيوب) ولم يكن ما ألقى إلي على خلفية معارف سابقة أو حتى استجواب للواقع كما نفهمه (٢) -القرآن الكريم (٣) -السنة النبوية(٤) -نظرية نيوتن المتمثلة في الجاذبية بين الكواكب(٥) - خيال علمي ناشيء عن ثقافة مصدرها علماء الفلك، فأخذت من القرآن الأدلة التي تخبرنا بأصل آدم(طين) ومكان خلقه في الجنة أي(في السماء) ومكان هبوطه أي في(الأرض) وأخذت من السنة حديث الرسول عن الساعة وطلوع الشمس من مغربها وأخذت من نظرية نيوتن، إن الكوكب الأثقل وزنا الأقوى جاذبية(قوة ساحبة)وأخذت من علماء الفلك تفسير ظاهرتي (الكسوف والخسوف)وأخذت من علماء الطبيعة والفيزياء إن الكرة الأرضية يحيط بها غلاف جوي، وطبقة أوزون وأخذت من علماء الطاقة إمكانية دوران الأرض حول نفسها بالطاقة الشمسية، من خلال غلافها الجوي المطاطي(قوة دافعة)وأخذت من قوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ أي تجلية علمها واقتربا موعدها، أما على وجه التحديد فلا يعلم ذلك إلا الله، وما كنت لاهتدي لهذا لولا أن هداني الله، فإذا أردت أن تعرف شيئا من تفسير القرآن فارجع للظواهر والسنن الكونية، فالقرآن معجزة العلوم لن يدلي بأسراره بسهولة، وإذا أردت أن تعرف ظاهرة كونية، فارجع للقرآن فالكون لن يدلي بأسراره بسهولة، فسر في هذه الدنيا

بمجدافين، القرآن والكون، فهذا الكتاب يعتبر بحق) فخر علوم المسلمين) وإذا كان السحرة والبطلة ألفوا كتاباً اسمه ظلماً وعدواناً (شمس المعارف) فإن هذا الكتاب أحق بهذا التسمية، بل هو (شمس العلوم) فإذا لم نواجه الجاحدين لحقيقة الدين بهذا التفسير الصحيح المبين لإعجاز القرآن، فبأي تفسير من تفاسير السابقين ممكن أن نواجههم به، لقد أوسعنا الداخل فتاوي، وقد آن الأوان أن نلتفت للخارج فنحن حملة رسالة، والمسؤولية أمام الله عظيمة، لا تقل عن مسؤولية جبريل عليه السلام في التنزل بالوحي، ولا محمد صلى الله عليه وسلم في تبليغ الرسالة، فليس الداعية فقط من أفتى، وقال هذا حلال وهذا حرام، فالحلال بين والحرام بين، ولا من وقف خطيباً على منبر ولا من ألقى محاضرة، إن الداعية من أسلم على يده كافر، سواء أكان عالماً، أو غير عالم، فطوبى لمن نال هذا الأجر، فلن تقرر عين داعية صادق حتى يرى أثر دعوته في الناس، لا صدى دعوته في نفسه، فابعثوا هذا الكتاب إلى خفر الشواطئ الأمريكية ومحققوا كوارث مثلث برمودا وخاصة محققوا حادث الرحلة التاسعة عشرة المكونة من خمس طائرات والتي اختفت فوق مثلث برمودا من دون ترك أي أثر، والمركب أوتش كرافت والمركب يو اس الساكيلوب الذي يزن تسعة عشر ألف طن والذي اعتبر اختفائه أكبر لغز في تاريخ البحرية الأمريكية، والضبباب الأسود في سماء المثلث الذي يسمونه بالضبباب الألكتروني وكيف أنه جزء من الدخان الذي سيأتي من السماء بين يدي الساعة ؟ فو الذي نفسي بيده لهم أشد عطشاً من

الهييم لمعرفة هذا العلم الذي يفك لهم شفرة ولغز مثلث برمودا ، ويفسر ظاهرة انعكاس الجاذبية من أسفل إلى أعلى ، في مناطق عديدة من الأرض التي وصفت تارة بخدعة بصرية وتارة بأفعال من الجن، ويتخذ من هذا الكتاب محور (لحوار الأديان) فهم لن يحاروا في مفهوم قوانين الجاذبية الأرضية ليجيهم الخوف من الله والهلع من الساعة من مكمن ما يدرسون ويبحثون ويكتشفون وليذوقوا بعض ما ذقت من الخوف، فلطالما أفكار هذا الكتاب حيرتني، خصوصا طلوع الشمس من مغربها، إذ كيف وكيف ثم كيف وكيف تطلع الشمس من مغربها؟ حتى وجدت أخيراً تفسيراً لهذا، وإليكم البدء بفاتحة الكتاب وتفسيرها، باعتبارها فاتحة كل عمل فيه خير وبركة .

الفاتحة: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) ﴿

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ثناءا عليه إذ هداني لما ينجيني ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ :مربي وراعي جميع العوالم من إنس وجن وملائكة وحيوان وجماد، وسميوا بالعالمين لأنهم علامات ومعالم دالة على وجوده ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ صفة لله ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ الراحم لعباده كقولك العزيز المعز: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ القيامة والخلق بحوزته، لا خيار لهم إلا ما يختار ويشاء، ﴿ الدِّينِ ﴾ : اسم مشتق من المديونية، فيه المحاسبة والمجازاة، ولا يملك الحكم فيها إلا هو، ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ نجتهد إليك بالطاعة فيما فرضت ، ونطلب منك العون على هذا، فالعبادة قبل الاستعانة، والعزم قبل التوكل، والمشية قبل العزم لا يملكها إلى الله لمن شاء يستقيم ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ دلنا على الطريق السوي (طريق الحق والبصيرة) ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ تأكيد في الطلب للهداية إلى الطريق الصحيح الذي يعود بالنفع، ومبالغة في الرجاء بالهداية إلى المسار الصحيح، ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ومبالغة في

الرجاء بتجنيبنا طريق هؤلاء الضالين والمغضوب عليهم، واعترافاً منا بأن هذين الطريقين لا خير فيهما فلا تهدينا سبيل من سلكها، آمين: يارب استجب هذا الدعاء الذي فتحت به علي وفيها سبع مثاني(أو ثنائات على الله) وهي: -

- (١) حمد الله واعتراف بألوهيته ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ .
- (٢) تمجيد الله واعتراف بربوبيته ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .
- (٣) اعتراف بأنه رحيم ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .
- (٤) اعتراف بأنه المالك ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ .
- (٥) اعتراف بأنه المعبود الحق ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ .
- (٦) اعتراف بأنه المعين ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .
- (٧) اعتراف بأنه الهادي ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وفيها دعاء جامع لكل الأدعية وهو سؤاله للهداية إلى الصراط المستقيم، وقبل الدخول في علم الساعة إليكم تصحيح لبعض أخطاء علماء التفسير.

انتقاء عشوائي لأخطاء علماء التفسير ثم تصحيحها

قوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) ﴾ [المدر: ١١] ذرني:
دعني وَمَنْ خَلَقْتُ عطفًا على المفعول أو مفعول معه (دعني وياه) أنا
حسيبه أكفيكه وأتولاه، وحيدا أيضا عطف حال على حال) عندما
يأتيني فرداً، وأنا الفرد الصمد الوحيد وهذا عام لكل الناس ولو
نزلت في شخص بعينه، وليس المقصود (وحيداً) لا مال ولا ولد له) وهو
الوليد بن المغيرة المخزومي كما فسر بعضهم لا يصح هذا التفسير
حتى لو نزل بحق الوليد بن المغيرة وصادف أن ليس له أبناء، ثم كيف
يُقع في هذا الخطأ الصارخ؟، وبعد لفظ وحيدا جاء: ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا

مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) ﴾ [المدر: ١٢ - ١٣] ومن فسر بنين (

بالأصابع) فقد أبعد النجعة فالقرآن واضح وصريح لا يحوي
الغاز، وقال بن كثير رحمه الله (وحيدا) أي خرج من بطن أمه
وحيدا، وهذا لا يصح أيضا ، فليس في ولادته وحيدا نعمة يختص بها
عن غيره من التوائم، فيهدده الله بهذه النعمة، وإنما وحيدا (حال ربنا)
أي لم يشاركني في خلقه ورزقه أحد ، دعني وياه لا تساعدني به، أنا
أكفيكه ، وأتولاه وقال بن كثير رحمه الله أيضا: بنين شهودا أي:
له أحد عشر من الأبناء ، ففي قول الجلالين وبن كثير تضارب وهذا
مما يؤسف له فتفسير آية بغير ما اقتضت كتحريفها، والقول الفصل
هو ما ذكرت وألم أقل في مقدمة هذا الكتاب إن القرآن معجزة
العلوم ولن يدلي بأسراره بسهولة؟ وقال بن كثير: ﴿ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ أي

واسع وقيل ألف دينار وقيل مائة ألف دينار والحقيقة أي ما يكفيه طول حياته ويمتد لأبنائه وأبنا ابنائهم من بعده الذين يشهدون على أبيهم أن هذا المال ورثوه عن أبيهم وورثوه لأبنائهم، وليس ﴿وَبَيْنَ

شُهُودًا﴾ الذين عنده ملازمين له لا يسافرون ولا يغيبون عنه ل يتمتع برؤيتهم ، كما ذكر بن كثير رحمه الله عن مجاهد ، فالحقيقة إن الناس يشهدون على بعضهم البعض يوم القيامة ، حتى أعضاء الإنسان تشهد عليه فضلاً عن أبنائه والرسول شهيد على الأمة ، وخطأ صارخ وقع فيه جميع المفسرين بما فيهم الجلالين والشعراوي وابن كثير وغيرهم في تفسير قول الله تعالى ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (٧٤)﴾ [غافر: ٧٣ - ٧٤] ﴿قَالُوا ضَلُّوا﴾ أي لانراهم وهذا صحيح وأوافقهم ﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾ أي كذبوا وجحدوا وهذا غير صحيح ولا أوافقهم كيف يعترفون أمام الله بأنهم ضلوا عنهم ثم يكذبون بدعواهم في الدنيا أليس في ذلك تناقض؟ وكيف يكذبون أمام علام الغيوب ، ويكتمونه

الحديث، وكأنهم أمام ضابط تحقيق؟ قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (٤٢)﴾ [النساء: ٤٢] والصحيح أنهم اعترفوا وأقروا بأن ما يدعون من دون الله لم يكن شيئاً ذا قيمة يستحق العبادة حتى يذكره عند الله

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ

الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ ﴿[النور: ٣٥] قال الجلالين: لا شرقية ولا غربية أي بينهما فلا

يمسها حر، والصواب قطبية فلا يمسها حر، وقال ابن كثير: (إذا أشرقت الشمس أشرقت عليها ، وإذا غربت غربت عليها ، فهي لا شرقية ولا غربية عن قول بن عباس ، وعن قول سعيد بن جبیر أقول عجباً ، وقال الشعراوي لا شرقية أي غربية ، ولا غربية أي شرقية عجباً ، ولعله استوحى ذلك من قوله مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى

هؤلاء (لا شرقية ولا غربية) وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ

وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) ﴾ [الكهف: ٩] أي هل تظن يا محمد

أنهم يعلمون حقيقة ما حدث لهم حتى يتعجبوا ولو قال عُجَبَاءُ لكان المقصود مُعْجَبِينَ ولكن قال عَجَبًا أي مُتَعَجِّبِينَ لا مُعْجَبِينَ، ففرق بين

(العُجْب والعَجَب) فالأول شيء تستحسنه العين كقوله تعالى: ﴿

يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ ﴾ والثاني أمر تستغربه العقول كقوله تعالى: ﴿قَالُوا

أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ وليس كما قال بعض العلماء ليسوا من عجائب

آياتنا، بل آتيناك ما هو أعجب، بلى والله إنهم من عجائب آياته ، ولو علموا إنهم لبثوا في الكهف ٣٠٩ سنين لتعجبوا فمناهم هذه المدة من

آيات الله العظمى، حدثت لهم وهم لا يشعرون، انظر تفسير ابن كثير رحمه الله قال أي ليس أمرهم عجيباً في قدرتنا وسلطاننا فخلق السموات والأرض وتسخير الشمس والقمر وغير ذلك من الآيات العظيمة الدالة على قدرة الله، وقال مجاهد: قد كان من آياتنا ما هو أعجب، وقال ابن عباس الذي اتيتك من الكتاب والسنة أفضل من شأن أصحاب الكهف والرقيم، وقال محمد بن اسحاق: ما أظهرت من حجج على العباد أعجب من أصحاب الكهف والرقيم وكل هذه التفسيرات لا تصح، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ

لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف: ٥٤]

مكين أمين: أي ممكن آمن، قال بن كثير: مكين أمين: أي أنك عندنا ذا مكانة وأمانة، وهذا التفسير لا يصح وقال بهذا التفسير الخاطيء كل المفسرين، ومثال ذلك أن تقول يا فلان فلوسك (أمانة) أي في مكان آمن، وليس أمانة: صاحبة أمانة، وقوله تعالى: ﴿ طه (١) مَا

أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (٢) [طه: ١ - ٢] طه: من الحروف

المقطعة ولا علاقة لها بالآية التي تليها، فليست من أسماء الرسول قال ابن كثير: طه (أي إطاء الأرض بقدمك يا محمد) وهذا عن ابن عباس وكذا روى عن مجاهد وعكرمة والضحاك وهذا تفسير لا

يصح، وقوله تعالى: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ

(٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ

(٤) ﴿قريش: ١ - ٤﴾ أي أن إيتلاف قريش الحقيقي هو إيتلافهم وتآلفهم واجتماعهم في رحلة الشتاء والصيف أي لا يظهر هذا الإيتلاف الحقيقي إلا عند السفر لمواجهة المخاوف لجلب الرزق من هناك، فكفاهم الله ذلك بأن جعل رزقهم عندهم وكفاهم مخاوف السفر فليعبدوا الله ويشكروه على هذه النعمة ، فالرفقة الحقة لا تبين إلا في السفر (عدوك في السفر صديق) ومثال ذلك أن تقول لـ(إيتلاف العالم، إلا فهم المصالح المشتركة) فالعالم متنافر متناحر ولا يؤلفهم إلا المصالح، (إلاف مصدر مضارعه يؤلف وماضيه ألف) ولجميع العلماء تفسير في هذا لا يصح، فليس معنى الآيتين مرتبط بالسورة التي قبلها ولا ما بعدها والطامة إن تحريف هذه الآية يدرس للصف الأول المتوسط (الفصل الدراسي الأول) في مادة التفسير صفحة (٣٨) قال تعالى ﴿لَا يَلَافُ قُرَيْشٌ﴾ أي أعجبوا لعادة قريش ما هذا الكلام المبهم؟ ومن هم الذين أعجبوا لعادة قريش؟ وبماذا أعجبوا؟ وما علاقة هذا الكلام بقوله تعالى: ﴿لَا يَلَافُ قُرَيْشٌ (١) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ ثم فسر قوله ﴿وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ أي كل من اعتدى عليهم أهلكه الله، وكأنه يريد أن يقول أثناء الرحلة، كيف ذلك؟ يا عزيزي الآية تقول لا يؤلف قريش إلا رحلة الشتاء والصيف، ثم كيف كل من اعتدى عليهم أهلكه الله؟ ﴿وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ أي كفاهم مخاوف السفر حيث جعل رزقهم عندهم ومثال ذلك (لإيتلاف العالم، إيتلافهم

الأمم المتحدة) أي أن إئتلاف العالم هو إئتلافهم في الأمم المتحدة، أما اللام الداخلة على (إلاف) لـ (إلاف) كقولك (لا اجتماع قريش اجتماعهم رحلة الشتاء والصيف) وقوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ

بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) ﴾ [البلد: ١ - ٢] قال ابن كثير رحمه الله ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ

بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ قال (أي يحل لك أن تقاتل به) لقول ابن عباس وقال مجاهد ما أصبت فيه فهو حلال لك وكذلك جاء تفسير الجلالين أما الصواب فهو إن الله أقسم بمكة لعظم حرمتها مع عظم إقامة الرسول بها فزاد ذلك حرمة وتعظيما ف ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ بمعنى (مقيم في هذا البلد) كاجتماع أمور عظيمة الحرمة في مكان واحد أو في زمان واحد أو فيهما معا كقول الرسول إن دمائكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وقوله تعالى:

﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعْنِ بِالنَّاصِيَةِ (١٥) ﴾ [العلق: ١٥] قال ابن كثير

﴿ لَنَسْفَعْنِ بِالنَّاصِيَةِ ﴾ أي لنسمنها سوادا يوم القيامة وقال الجلالين:

أي نجر بناصيته إلى النار، والصحيح الناصية هي الهامة أو مقدمة الرأس والسفع معناه إصابتها بالجنون، فمقدمة الرأس فيه العقل الذي يحرك بن آدم والسفع من السفاعة (أي السفاهة والجنون) كقولك فلان مسفوع والزبانية هم من الملائكة قد يعذبونه في الدنيا قبل الآخرة، وهذا هو الأرجح عند العلماء، وقد يكونون نفر من الجن وهذا هو الأرجح عندي فالعلماء يقولون الزبانية ملائكة العذاب في

الآخرة وهم من توعد الله بهم أبا جهل في الدنيا بإصابته بالسفاعة، فشتان بين المهمتين أن تأتي ملائكة العذاب لمهمة إصابة أبا جهل ومن على شاكلته ممن ينهى (عبدا) أي عبد إذا صلى بالسفح، إنه أهون على الله من أن يرسل إليه ملائكة العذاب تعذبه في الدنيا بل يكفيه نذر من الجن يتغشونه ويصيبونه بالجنون والمس والوعيد له في الدنيا إذا لم ينتهي عن ما هو فيه، وفي لفظ (الزبانية) رائحة اسم يدل على جان كخنزب (الذي يوسوس للمتوضئ والمصلي) فمهمتهم إصابة الناس البعيدين عن ذكر الله بالسفح والجنون، فالله عندما يعبر عن ملائكة العذاب يعبر برسلا فمهماتهم عظام كدمير قرية ظالمة أو نزع روح، لا إصابة بسفح وجنون، ليست هذه من مهماتهم وكم أسرف الزبانية في سفح الكثير من الناس وجعلتهم يتسكعون في الطرقات ويرقصون من غير قصيدة بسبب إغراضهم عن ذكر الله ، وقوله

تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧)﴾

﴿[المزمل: ١٧] التفسير (شيبا) أي يكون الولدان مثل كبار السن، من هول الصدمة فتنهار قواهم العقلية والجسدية فيكونون كمن رد إلى أرذل العمر، لا يعلم بعد علم شيئا، وليس شيبا أي تشيب رؤسهم فمن الخرافة أن يتحول الشعر الأسود إلى أبيض من المصيبة، وشيبا جمع شايب وهو كبير السن وليس (شيبا) الشعر الأبيض في الآية فالشيب (بفتح الشين) هو الشعر الأبيض و(الشيب) بكسر الشين: هو جمع شايب وخرافة (شاب رأسي من المصائب) ثقافة ناشئة عن تفسير خاطيء لهذه الآية ولو جاء في الآية (شيبا) بفتح

الشين لقلنا أي صاروا بيض الشعور وليسوا (شيبا) أي كبار في السن
فإذا وصفنا كبار السن بشعورهم نقول (شيباب) للجمع، وإذا وصفناهم
بأسنانهم نقول (شيبا) أو (شيبان) أو شيبابة للجمع وللمفرد شايب
والمسمى مشتق من (الشيب) الشعر الأبيض وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْ

عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣)﴾ [الفيل: ٣] ليس كما فسر بعض العلماء
(أبابيل) أي كالإبل في تجمعها فما ينسب للإبل يقال له (وبال) بتشديد
البا وجمعه (وبالة) بتشديد الباء، ولا تجمع الإبل على أبابيل بل على
أبائل ولا يقصد بـ(أبابيل) نكالات، أي نكائل أو وبالات أي وبائل
(جمع وبال) كما في الآية ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وِبَالٍ

أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٥)﴾ [الحشر: ١٥] أو الآية ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ

الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [المزمل: ١٦] وإنما كما هو في الآية

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ

رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ
فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤)﴾ [البقرة: ٢٦٤] (وابل) هو المطر ومن مشتقات

اللفظ مثلاً قولك (وابل من الرصاص) فأبابيل جمع الجمع، فوابل من

الطيور أي (سرب من الطيور) وأبابيل من الطيور أي (أسراب من

الطيور) فأبابيل جمع وابل، وليست جمع وبال ولا جمع وبيل ولا جمع

إبل، ومثال ذلك (وائل) تجمع على (أوائيل) و(أول) تجمع على (أوائل)

وبال تجمع على وبائل والله أعلم وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (٤) [التحریم: ٤] ليس كما فسر أو فهم البعض عن الطبري (صغت قلوبكما) أي زاغت عن الحق ، بل بمعنى مالت للحق والفرصة مواتية للتوبة ، كقولك إن تذهب معي للسفر ، فإني أراك مائلا إلى ذلك فالفرصة أمامك أن تسافر معي، وإن لم تفعل ذلك فلدي رفقة خير منك فالإصغاء دائما يأتي بمعنى الميل إلى الطاعة ، عكس النفور وقوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٣) [الجن: ٢٣] قال الجالين ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أخبرني ﴿مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ منه تعالى أي عالما بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه والصحيح أضله بعد أن بلغ العلم إليه، فالعلم وحده لا يهدي وليس إلا سبب للهداية لكن الله هو الهادي فالذي إتخذ إلهه هواه وهو عالم هو عبد شهواته، أي المتتبع لها وإلا فهو يعلم إن الله أحق أن يطاع ولا يعصى باتباع الشهوات وترك العبادات والخطأ كل الخطأ في تفسير الجالين فهل لله احتمالات أن يضل بعلم منه وبدون علم منه أحد من خلقه، وقوله تعالى ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا

وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) ﴿﴾ [يوسف: ١٧] انظر حبل الكذب

القصير، ما أنت بمصدق لنا ولو كنا صادقين حال لسانهم يقول: هذه كذبة، ولو قالوا وما أنت بمكذب لنا ولو كنا كاذبين (فكيف ونحن نصدقك) لكان حري بيعقوب أن يصدقهم، لكنهم نطقوا بلغة ما عهدوه عن أنفسهم وعهده أبيهم عنهم، أساءوا الظن بأبيهم ابتداءً وأساء الظن بهم جزاء وفاقا فمن الموفق في ظنه ؟ ثم انظر إلى الشهادة الباطلة حين قالوا لأبيهم: ﴿ اَرْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢) ﴾ [يوسف: ٨١ -

٨٢] ولو قالوا وما شهدنا إلا بما رأينا أو (ما علمنا إلا بما شهدنا) لكان أحوط لهم لاتقا الزور فالعلم يعني اليقين أشد من المشاهدة والسمع فهم حقيقة لم يعلموا إنه بريء ولم يعلموا إنه مذنب ثم قالوا وما كنا للغيب حافظين إمعانا في تأكيد صدق شهادتهم وأن ما قالوه ليس رجما بالغيب وأنهم لم يحفظوا غيبا في صدورهم عن أبيهم وكأنهم يقولون لأبيهم هذه هي الشفافية ، وإمعانا في تأكيد صدقهم وإحاطتهم بما حصل علما استشهدوا بالغير والقرية ؛ كإثبات، وأدرك يعقوب إن هذه الهملة من التأكيدات والأقوال الواثقة الغليظة لاتكون إلا عن شخص غير واثق من الحقيقة ولو كانوا واثقين من صدق شهادتهم ، لما قالوا اسأل القرية، وهم لا يلامون في شهادتهم إلا في قولهم (وما شهدنا إلا بما علمنا) فهذه شهادة قطعية

فالعلم يعني اليقين ولو قالوا (وما علمنا إلا بما شهدنا) فقط وللسامع أن يحكم حتى وإن غلب على ظنهم أنه سرق هذه شهادة أحق من الشهادة الأولى ولكان قولهم وما كنا للغيب حافظين، أي لانعلم ما وراء ذلك، وليس تأكيد في أن ما قالوه ليس رجما بالغيب، هنا يكونوا قد أبقوا تساؤلات لاتلزمهم مسؤولية أمام ربهم ولا أبيهم فالشهادة عادة تكون موضع نقاش ليست كالعلم اليقيني ثم من جملة كذب أبنا يعقوب قولهم قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا

يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧) ﴾ [يوسف: ٧٧] وقولهم ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ

كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥) ﴾ [يوسف: ٧٥] فقد أثبتوا بطلان وكذب

مقولتهم جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فحكموا مسبقا على من وجد في رحله أن يؤخذ بدل ما سرق، وقالوا إنهم يجزون الظالمين بهذا، وأقروا هذا الحكم على أنفسهم ورضوا به فإذا هم يراودون عنه ويتصلون من هذا الحكم الذي رضوه مسبقا ثم

إن في قميص يوسف لبرة ورد ذكرها في سورة يوسف خمس مرات، في آية كانت شاهدة على براءة الذيب من دم يوسف وفي آية كانت شاهدة على براءة يوسف من الفاحشة، وفي آية كانت دواء

ليعقوب ليست بأقل أهمية عن عصي موسى قال تعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَى

قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ

الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨) ﴾ [يوسف: ١٨] وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَبَقَا

الْبَابِ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) ﴿يوسف: ٢٥ - ٢٨﴾ وقال تعالى: ﴿اذهبوا بِقَمِيصِي هَذَا

فَالْقُوَّةَ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣)﴾ [يوسف:

٩٣] وقوله تعالى: ﴿لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥)﴾ [الحاقة: ٤٥] أي
لأمسكنا منه بيمينه (أي يمين الرسول) ثم لقطعنا منه وتينه الأكحل
فقد أجرى جبريل للرسول عمليتين جراحية في حياته الأولى وهو
طفل، والثانية قبل أن يعرج به إلى السماء، وقد يكون قطع الوتين
بهذه الطريقة أو قد يكون الوتين هو الحبل الشوكي مجمع الحواس
والله أعلم، وقال بن كثير رحمه الله لانتقمنا منه باليمين لأنها أشد في
البطش، عجا؟ وهل لله يسار ونقاط ضعف وقوة، والأرض قبضته
وقال ابن عباس: (الوتين): هو نياط القلب، وهو العرق الذي معلق فيه
القلب، وقال محمد بن كعب: هو القلب ومراقه وما يليه، وقال

الجلالين باليمين أي بالقوة والقدرة لكن قد يكون والعلم عند الله ﴿

لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ أي (بالعهد الذي قطعه على نفسه أن لا يقول إلا

الحق) والوتين: أي الإرادة والعزم الذي منحها الله له، لكن هذا غير

مرجح وقوله تعالى: ﴿مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا

زَمْهَرِيرًا (١٣)﴾ [الإنسان: ١٣] أي لا يرون فيها شمسًا ولا ظلمة بل

هي (منيرة) مشرقة بنور ربها فالزمهرير هو الظلام وقال الجلالين: لا يجدون فيها حرا ولا بردا ، وقيل الزمهرير القمر فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر، وقد أصاب في بعض هذا التفسير وأخطأ في

بعض، فكيف تُرى الحرارة والبرودة بالعين وقد قال لا يرون ؟ إذ لم يقل لا يحسون أو لا يجدون فيها شمسًا ولا زمهريرا ، فالجنة منورة لا ترى فيها شمسًا ولا زمهريرا أي لا ضياء ولا ظلمة بل (نور) فتعبر الناس لشدة البرودة بالزمهرير هي ثقافة خاطئة ناتجة عن تفسير خاطيء لهذه الآية، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ

تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤)﴾ [طه - ٩٤] أي

يابن أنثى، ولعل هارون تألم من شد موسى للحيته، وإلا كل واحد منا بن أم وابن أب، ومثال ذلك كقولك لشخص لا تجبر علينا إنما أنت بن امرأة، وليس في عبارة بينوم ترقق من هارون لموسى كما فسر البعض

وقد شده من لحيته وقوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي

الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا

مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩)﴾ [آل عمران: ٣٩] قال المفسرون حصورا أي لا

يأتي النساء وقالوا من لا ذكر له (أو صغير عضوه) وقال بعضهم إن هذا نقص ولا يليق بنبي بل حصورا أي معصوما من الذنوب والصحيح

لا هذا ولا ذاك بل حصورا: أي حصيها ملم كقولنا (مثقف) حصر
الشيء: أي ألم به وأحصفه وأحاط بتفاصيله والحصير: هو الفراش الذي
يحصر ما فوقه من جلاس ويحيط بهم، كقوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ

أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨)﴾ [

الإسراء: ٨] قال الحسن: (حصيرا) فراشا، بخلاف كثير من المفسرين
وقد أصاب فالحصار: هو الاحتواء والحبس والإحاطة، وقوله تعالى: ﴿

وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢)﴾ [الفجر: ٢] أي أقسم بعشر ليال مما خلق، فيكون

القسم مغلظ عند حد عشر ليال، ولو قال: والليال العشر، أو قال:
وليال العشر، لقلنا صحيح ما ذهب إليه ابن كثير بأنها عشر ذي

الحجة، بل أقسم بعدد عشر ليال دون تعيين وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا

أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ

هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨)﴾

[القصص: ٧٨] ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي لا يسأل الله

أحد عن ذنوب المجرمين، فيجوز أن تأتي بالفاعل وضميره، كأن يقول
لك شخص ماذا فعل الإسرائيليون بال فلسطينيين فتقول: لا تسألني عن
ذنوبهم المجرمون، وقد يكون التأويل كما ذكر ابن كثير رحمه الله

﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي لكثرتها كأن تقول لشخص

تود إخباره عن كثرة ذنوبك ، فتقول له للتهويل، أما الذنوب فلا

تسل، لكن هذا غير مرجح والله أعلم وقوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ

(٦)﴾ [الطور: ٦] أي: العذب وليس كما فسر الجلالين وابن كثير

وغيرهم رحمهم الله: أي الممتلي، ثم فسرُوا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ

سُجِّرَتْ (٦)﴾ [التكوير: ٦] أي صارت ناراً ففي التفسيرين (للمسجور

وسجرت) تناقض والصحيح ﴿سُجِّرَتْ﴾ أي صارت عذبة وستقرأ في

هذا الكتاب كيف تُسجر البحور عندما يختلط الفضاء بالماء في

أحداث قيام الساعة؟ وكيف يعقم الماء بالأوزون الطبقة الفضائية

المعروفة؟ ثم قول الله تعالى: ﴿فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢)

﴾ [غافر: ٧٢] فالنار أكبر معقم للأوساخ وأعظم مطهر للذنوب

وكذلك الماء لا يسجر ويعقم إلا عندما تسلط عليه الحرارة فيتبخر

فيكون عذبا ولذلك إذا عذب ابن آدم في الدنيا نقول له لا بأس طهور

فكلمت عذاب مشتقة من العذوبة كعذوبة الماء والبحر المسجور هو

المعني في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ

أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩)﴾ [الكهف: ١٠٩] وهو

فوق السماء السابعة ثم أتى الله بذكر ذلك البحر مع بحور الأرض

السبعة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ

مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧)﴾

[لقمان: ٢٧] وهذا جواب كافي لمن يبحث عن حياة فوق المريح وبقيّة

الكواكب فلا حياة إلا على كوكب به بحر فلو كان هناك بحر
تاسع لضرب الله به مثلاً مع هذه البحور الثمانية وقوله تعالى: ﴿مَنْ
خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣)﴾ [ق: ٣٣] لماذا لم يقل من
خشى الجبار أو العزيز أو القهار (لماذا الرحمن بالذات)؟ ما لحكمة
وكل من عرف من الناس بالرحمة حري به أن لا يخشاه الناس لأنه
عادة لا يعاقب انظر كيف سد الحكيم مدخل الشيطان إلى قلب
الإنسان حتى لا يعمل الذنب ويقول في كل مرة الله غفور رحيم فيزين
له الشيطان المعصية ويمنيه بالرحمة والمغفرة ويماطله في التوبة ويقول
له يكفيك أن الله غفور رحيم وقوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ
فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ
(١٩٧)﴾ [البقرة: ١٩٧] ما المقصود بقوله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾
هل ما اختلف في تفسيره العلماء؟ أو ما أجمع عليه جمهورهم؟ أو ما
ذهب إليه أحمد بن حنبل وأبي حنيفة والشافعي في أن الأشهر
المعلومات (شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة) كيف يكون هذا يا
أولي الأبواب؟ والحج لا يكون إلا في شهر واحد هو (شهر ذي الحجة)
إن التأويل الصحيح لهذه الآية هو إن عمر الإنسان كذا من الحجج
وهذا ما كانت العرب تتطرق به ، فيقولون فلان عاش ثمانين حجة
مثلاً، في هذه العمر الثمانين حجة ثمانين شهر حج، ثم بعد بلوغة سن
الخامسة عشر يبقى ٦٥ شهر حج، وإذا بلغ سن الستين لا يستطيع

الإنسان أن يحج لعجزه، إذا يبقى معنا ٤٥ شهر حج، في الـ ٤٥ شهر حج قد لا يستطيع لمرض أو لفقر أن يحج إلا في بعضها لا كلها، فالحج فرص

قد لا تعود، لذلك قال الله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾

وكلمة (أشهر للتقليل) ثم في هذه الأشهر الإنسان هو الذي يفرض

ويختار من هذه الأشهر ما يريد لذلك قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ فَرَضَ

فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾ أي أو جب على نفسه في بعضها أو كلها أو واحد

منها، (والعمر حجج أي أشهر) فحقيقة الحج أشهر قلائل من عمر

بن آدم، سندي وسند كل ناطق بالعربية هذه الآية السابقة والقرآن

وكما هو معلوم ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) ﴾ [الشعراء: ١٩٥] فما

سند العلماء وأصحاب المذاهب الثلاثة في ذلك؟ هذا لمن يُعمر ثمانين

عاماً ، فما بالك في من يعمر عشرون عاماً؟ إن إجماع العلماء ليس

حجة ما لم يكن هناك دليل من القرآن ، أو السنة، أو أمر متعارف

عليه ، كان بعض القدماء يجهلون التواريخ فإذا تداينوا بدين حولي

يكتبونه إلى شهر الحج كأجل مسمى ، وليس إلى أشهر الحج وقوله

(معلومات) أي أن كل إنسان يعلم متى يكون قادراً ثم إن المعلومة

الدينية الخاطئة إذا رسخت في عقول الناس يصعب اجتثاثها بالدليل

والبرهان ويرون تغييرها موبقة ويرونها حقيقة لا يأتيتها الباطل وتغييرها

أغرب عندهم من تحويل القبلة في لحظة واحدة إلى البيت الحرام وقول

الله تعالى: ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ غُرَفًا (١) ﴾ [المرسلات: ١] أي أرواح الأحياء

من الناس فما داموا أحياء فلا تزال أرواحهم مرسلة والأرواح كما أخبر

الرسول جنود مجندة ما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها
اختلف، فأقسم الله بالأرواح المؤتلفة المتعارفة ، وليس المختلفة
المتناكرة وقد قال بن كثير هي (الرياح) تارة وقال هي الملائكة لها
عرف كعرف الفرس، ففي القولين نكارة طبعا عن أقوال لاعنه
رحمه الله وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ

يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨)﴾ [النمل: ٣٨] قال ابن كثير عن محمد بن
إسحاق أعجب سليمان بعرش بلقيس عندما ذكر له ثم قال: عن تفسير
قتادة طلب سليمان عرشها قبل أن تسلم لأنه لا يحل له أخذه بعد
إسلامها وقال بهذا عطاء الخراساني والسدي، وربما ذهبوا لهذا
التفسير بسبب القول ولها عرش عظيم ، وكبر في مسامعهم عرشها
كما كبر في عين الهدد، فالله لم ينعت عرشها (بالعظيم) بل
الهدد الذي أخبرنا الله عن مقولته لسليمان، ما هكذا يحل لسليمان
أن يحتال على الله وعلى بلقيس المسكينة، وماذا يريد بعرش بلقيس؟
وماذا لسليمان فيه من مغنم؟ وقد رد هديتها قائلا : ﴿أَتُمِدُّونَ بِمَالِ
فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦)﴾ [النمل:

٣٦] والصواب ما المقصود بقوله تعالى: ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ أي
مطيعين راغمين ومستسلمين لأمر سليمان؟ والحكمة من طلب سليمان
لعرشها قبل أن تصل إليه مستسلمة راكبة أو راجلة هو أن يريها
وقومها إن الله سخر له حكومة من الجن والإنس والطير قادرة على
نقل عرشها إليه في لحظة، فيكون ذلك آية لها ولقومها وسبباً كافياً

لإسلامها وقومها وقوله (نكروا لها عرشها) أخفوا معاملة حتى لا يكون مفاجئة لها حين تحقق لإمتصاص هول الصدمة والذهول إذ كيف سبقها عرشها إلى سليمان لكنها بدأت تهتدي إليه بالتدريج بالقول (كأنه هو) حتى عُرِفَتْ به وكشف عن معاملة وهدى من روعها بالقول بأن هذا الأمر بقدره الله وقوله تعالى: ﴿ **بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ**

تَفْرَحُونَ ﴾ تريدونني أن أفرح بهديتكم لابل أنتم افرحوا بهديتكم، حين أردّها إليكم، وأنى لهم أن يفرحوا بها وليس كما قال ابن كثير رحمه الله: ﴿ **بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ** ﴾ بل أنتم الذين تفرحون بالتحف والهدايا لا يصح هذا (وكان سليمان ألف عنهم ذلك) وهو لا يعلم عنهم شيئاً، ثم انظر كيف تفسر القرآن بالقرآن قال تعالى: ﴿ **إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١)** ﴾ [الإنسان: ١٠ - ١١] كيف

تفسر الآية الأولى بالآية الثانية؟ ضد ﴿ **عَبُوسًا** ﴾ في الآية الأولى ﴿ **نَضْرَةً** ﴾ في الآية الثانية، وضد ﴿ **قَمْطَرِيرًا** ﴾ في الآية الأولى ﴿ **وَسُرُورًا** ﴾ في الآية الثانية إذا اليوم القمطرير هو اليوم الحزين أو الكئيب وقال تعالى: ﴿ **سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ** ﴾ [إبراهيم: ٥٠] كيف نعرف معنى سرايل ؟ نعرفها من خلال هذه الآية قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا**

وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ

لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ﴿٨١﴾ [النحل: ٨١] إذا سرائيل بمعنى مايلبس

كالتياب والدروع، ولو قلنا سرائيل بمعنى ملاجىء فإنه لامترادفات في القرآن، فلا يأتي بعد أكنانا مرادف لها في المعنى، واللّه أعلم، فابن كثير جعل مترادفات في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَوَلاءِ إِلَّا

صَيِّحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥] ففسر ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾

﴿أي مالها مثوية، وكأنه يريد أن يقول مالها رديف، كيف يكون

وقد سبقها بالقول ﴿صَيِّحَةً وَاحِدَةً﴾ والصحيح معنى فواق: ليس بعد

هذه الصيحة إفاقة وقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (١) مَا أَغْنَىٰ

عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) ﴿[المسد: ١ - ٢] قال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ

وَتَبَّ﴾ أي خابت وخسرت ﴿وَتَبَّ﴾ خاب وخسر وهذه مترادفات

والصحيح أنه لما تبت يداه وخابت وخسرت الخير، تب الرسول وتلفظ

عليه بقوله تبا لك وقال تعالى ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ ما أغنى

عنه ماله وما أغناه ما كسب من مال وهذا فيه ترادف والصحيح ﴿مَا

أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ﴾ ما أغناه ماله في الدنيا ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ ما كسب الإيمان

بل خسره، وجعل بن كثير رحمه الله مترادفا في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ

أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ

صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١) ﴿﴾ [النور: ٤١] قال: في مامعناه إن الله ألهم كل هذه المخلوقات صلاتها وهو يعلم تسبيحها وصلاتها ولذلك قال: ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ﴾ أي لا يخفى عليه ولذلك قال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ والصحيح ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ﴾ الضمير عائد إلى هذه المخلوقات لا على الله (أي كل يعلم ما كلف به ويعلم طبيعة عبادته) وقوله ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ أي عليم بأعمالهم وقوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣)﴾ [الزخرف: ١٣] انظر كيف فُسر (البيان) بإبهام في قوله ﴿

مُقْرِنِينَ﴾ قال ابن عباس (أي مطيقين) وقال ابن كثير: أي مقاومين، والصحيح ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ أي لسننا له أصحاب وقُرنا يخدمنا من منطلق الصحبة والوفاء (بل هو مسخر من الله) فنحن بشر، وهو حيوان لا رابط صداقة بيننا، نحن بشر وهو حديد لا رابط صداقة بيننا ، فالقرين في لغة العرب هو الصاحب والصديق والرفيق، والشاهد أنها تخدمك لا تريد منك جزاءً ولا شكورا إنما هي مسخرة فالصاحب في السفر ليس الجمل وما هدفك أن ينتقل معك في سفرك من بلد إلى بلد ليكون صاحب في السفر، مع أنه خير معين فالصاحب في السفر هو الله والإنسان عادة إذا سافر يأخذ معه

صاحب ليأنس به في سفره، فالراحلة ليست صاحب وبالتالي
 لاتؤنسه، فالمؤمنين يأنسون بربهم في ظلمات البر والبحر، ولذلك جاءت
 تسمية الإنس من هذا المنطلق، وليس ما يقوله العامة سمي الإنسي أو
 الإنسان بهذا الاسم؛ لأنه ينسى، بل لأنه يأنس بغيره وقوله تعالى: ﴿
**يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ
 ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ
 وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣)﴾ [الحديد: ١٣] ما أعظم رحمة الله !**

عندما يبيس المنافقون من رحمة الله ويبيسوا أن يلحقوا بالمؤمنين
 ليقتبسوا من نورهم، يقال لهم ارجعوا ورائكم فالتمسوا نوراً يعني إن
 باب الأمل لا زال مفتوح فيضرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب
 باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله فيه العذاب، فذكر الله سبحانه
 وتعالى في هذه الآية أنه لا زال في السور باب (ممكن أن يلج فيه من
 يلج) إنك إذا قست رحمة الله بضعف بن آدم وقلت حيلته، قلت والله ما
 يدخل النار أحد، وإذا قست عقوبة الله بمعاصي بن آدم وعنجهيته
 ومكره وكفره، قلت والله ما يدخل الجنة أحد وفي لفظي باطنه
 وظاهره الضمير عائد على السور وليس على الباب، وفي تفسير
 البعض لهذه الآية تحطيم وتشبيط وقنوط، لم يشيروا في تفسيرهم إلى
 سر هذا الباب في هذا السور، وقوله تعالى: ﴿**الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ**

(٢١٨) وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩)﴾ [الشعراء: ٢١٨ – ٢١٩] قال بن

كثير في تفسيره ﴿**وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾ قال قتاده: في الصلاة يراك

وحدك ويراك في الجمع وقال ابن عباس: يعني قلبه في صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجه نبيا، والصحيح لا هذا ولا ذاك فكان الرسول وغيره ممن يقومون لصلاة الفجر يقلبون وجوههم في النجوم للتأكد من طلوع الفجر وهذا ما يحدث عادة لمن دأبوا على صلاة الفجر

والنجوم هي (الساجدين) فالنجم والشجر يسجدان وقوله تعالى ﴿

سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ
أُعْجَازٌ نْخَلٍ خَاوِيَةٍ (٧) ﴾ [الحاقة: ٧] قال ابن كثير: أعجاز قيل لأنها

تكون في عجز الشتاء ، والصحيح أعجاز جمع عجوز وهي النخلة المعمرة والتي بلغت من الكبر عتيا وتسمى النخلة السحوق: أي الطويلة المعمرة وخواوية أي ساقطة ومنقعرة على الأرض وهذا تصوير بليغ

لضخامة أجسادهم وجشهم المنتفخة، وقوله تعالى: ﴿

السَّجْنِ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي
أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْنَأُ بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ
(٣٦) ﴾ [يوسف: ٣٦] قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿

الْمُحْسِنِينَ ﴾ إن يوسف كان يحسن إلى أهل السجن والصحيح أن الله

قد علمه تأويل الأحاديث ومنها أحاديث الرؤى، ليس ما يحصل له هو

في منامه فحسب بل ما يحدثه به الناس في رؤاهم، فهو يحسن

التأويل، أما القول بأنهم رأوه يحسن إلى أهل السجن، أقول ما لعلاقة

بين إحسانه إلى الناس بصدقه أو غيرها واقتران صفة الإحسان بطلب

تأويل رؤية في آية واحدة ؟ فالصدقة مثلا: تسمى إحسان، وكذلك

الإتقان أيضا يسمى إحسان قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا

شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٧٨) [يوسف: ٧٨]

[فهل استبدال المجرم ببيريء من الإحسان وصنائع المعروف كما يظن
إخوة يوسف ويروه من أجمل سمات العزيز أم الإحسان هو في قوله :

﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا ظَالِمُونَ

(٧٩) ﴾ [يوسف: ٧٩] وليس (محسنين) كما تظنون وترون إن

استبدلناه بأحدكم وقوله تعالى ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا

وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) ﴾ [الانشقاق: ١٦ - ١٨] فما

المقصود بـ(وسق)و(اتسق) يظن المفسرون بقوله ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ أي

اكتمل ضوئه وصار بدرا وهذا غير صحيح فوسق واتسق بمعنى واحد

وتفسر الآية الأولى الآية الثانية، ف(ما وسق)أي ماستروغطى

بظلامه، وإذا (اتسق) أي استتروتغطى بالظلام عند(الخسوف) وأمثلة

للكلمة بسؤال استفهامي لتقريب معنى الكلمتين للذهن وهو(هل

القمر وسق من غيره أم اتسق لوحده؟) وقوله تعالى: ﴿ أَفَمِنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ

اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١٦٢) [آل

عمران: ١٦٢] كلمة ﴿ بَاءَ ﴾ واطأ غضب الله ووافقه وقوله تعالى: ﴿

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبَوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى

جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

(٩٣) ﴿يونس: ٩٣﴾ ﴿يَوَّأْنَا﴾ واطئنا لهم موطنيء صدق من أمرنا

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ

بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦)﴾ [الحج: ٢٦] ﴿يَوَّأْنَا

﴿واطئنا له مكان البيت أي وفقناه إلى مكانه، وقال تعالى: ﴿إِنِّي

أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ

(٢٩) ﴿[المائدة: ٢٩] ﴿تَبُوءَ﴾ تواطيء إثمي وإثمك أي تقع

فيهما، فإثم القاتل وإثم المقتول سواء إذا كان المقتول حريصاً على قتل

صاحبه وإن لم يكن حريص على قتل القاتل فالقاتل ييؤ بالاثمين،

قال ابن عباس ومجاهد: أي بإثم قتلي وإثمك الذي عليك قبل ذلك،

وقال آخرون: يعني بذلك إني أريد أن تبوأ بخطيئتي فتتحمل وزرها

وإثمك في قتلك إياي. إلى آخر ما قالوا من أقوال لاتصح وقوله تعالى: ﴿

وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩)﴾ [الفجر: ٩] ذهب ابن كثير

والسعدي وغيرهما إلى أن تمود اقتطعوا ونحتوا الصخر لبناء مساكن

لهم، وهذا ليس التفسير الصحيح لهذه الآية بل هو تفسير لآية أخرى

، أما تفسير هذه الآية فتعني أنهم جابوا السهول والأودية والصخور

سيرا على أقدامهم وهذا يدل على انتشارهم في الأرض ونشاطهم ولو

قال (جبوا) بدلاً من كلمة جابوا لكان تفسيرهم صحيح أي قطعوا

الصخر من أحد الأودية ثم لو كان ذلك صحيحاً لما جاء الصخر والواد

معرفة، بل نكرة، فهم ينحتون من الجبال بيوتا، وليس جبوا أو قطعوا

صخرة معينة من وادي معين وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ

مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي

صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨)

﴿ [القصص: ٣٨] انظر إلى بلاغة القرآن ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى

الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا ﴾ انظر إلى السخرية من هذا الطاغية فرعون

لم يقل ابن لي صرحاً فالأمر أعظم من ذلك ، حذف المشبه وهو (همم

الرجال) وأتى بوجه الشبه وهو (النار) (أوقد لي) كناية عن شحذ الهمم

لبناء برج يلامس عنان السماء وقد أسرف في هذا التعبير البليغ في

السخرية بموسى وبالغ بهذا التعبير في قدرة رجاله وعلو هممهم التي

شبهها بالنار المتقدة (أوقد لي يا همان على الطين) لم يقل ابن لي على

الجبل صرحاً بل قال على الطين إمعانا في التحدي وتطويلاً لمعنى

السخرية وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ

سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ﴾ [الفرقان: ٤٥] فأنت إذا

نظرت ليلاً في الآفاق تجد الظل يملأ الكون ولا ندرك مداً إمتداده إلا

بضوء الشمس الذي تعكسه النجوم وسماه ظل لأنه ظل الأرض، ما

الإعجاز العلمي واللغوي في قوله تعالى: ﴿ يَكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكْوَرُ

النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ

فِي اللَّيْلِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾ وقوله

تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ (٣٧) ؟ لم يقل يكور الليل ويكور النهار فلا ليل وحده يشكل كرة ، ولا نهار وحده يشكل كرة ، وكلاهما يشكلان كرة نصفها مضيء ونصفها مظلم، ثم وإن اختلفت مساحة الليل والنهار فما يرسمه سواد الليل وبياض النهار على الأرض يشكل كرة ويأخذ شكل الأرض، ثم في ذلك دلالة على كروية الأرض ، وكلمة كرة مشتقة من الأشكال المكورة مثل (العمامة) تارة يعلو الليل النهار فيكون النهار على بلاد الشرق بحيال الشمس يواجه الكون غير المنظور ، وتكون بلاد الغرب في الجهة الموازية ليل بحيال الكون المنظور ويحدث العكس نتيجة تقلب الليل والنهار، الناشيء عن تقلب الكرة الأرضية أما يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل غاية في تصوير حركة الليل والنهار ، فالليل يطلب النهار حثيثاً فيحل الظلام حيث يهرب الضوء في سرعة دوران الأرض حول محورها شرقاً وهذا معنى الطلب الحثيث ، ولا يمكن أن يتخطى الليل النهار ويسبقه، متى يطلب الليل النهار حثيثاً ؟ إذا انعكس دوران الأرض وطلعت الشمس من المغرب نقول النهار يطلب الليل حثيثاً أما معنى الإيلاج إذا دخل الليل في النهار من جهة الغرب أصبح ليلاً وإذا دخل النهار في الليل من جهة الشرق أصبح نهاراً أما قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا

هُم مُّظْلِمُونَ﴾ (٣٧) [يس: ٣٧] فالظلام يحل حيث يهرب الضوء وهذا معنى الانسلاخ، والظلام يهرب من الضوء فيقرضه الضوء

ويكتسحه ويمحوه، بينما الظلام لا يقرض الضوء ولا يكتسحه ولا
يمحوه بل يحل حيث يهرب، يزول ويختفي الظلام بسبب الضوء
ولا يختفي الضوء بسبب الظلام، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ
وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (١٢)﴾ [الإسراء: ١٢]
[ثم إن قلب الليل والنهار دليل على دوران الأرض وتقلبها قال تعالى:
﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٤)﴾
[النور: ٤٤] إن القرآن مليء بالإعجاز العلمي فاتجاه أبرة المغناطيس
للشمال بسبب النجم القطبي وليس كما ذكر العلماء وجود كثافة
حديد في الشمال أكثر من القطب الجنوبي وهو المعنى في قوله تعالى:
﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦)﴾ [النحل: ١٦] فجاء لفظ النجم
مفرداً ولم يقل (النجوم) إلا في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ
لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧)﴾ [الأنعام: ٩٧]
[الأنعام: ٩٧] لمن لا يملك بوصلة فكل مهتدي بالبوصلة هو مهتدي
بالنجم القطبي فالبوصلة علامة داله على النجم فالنجم القطبي جرمه
مغناطيس مثبت للأرض من خلال مركزها وما في باطنها من حديد
ومغناطيس وليس من خلال (غلافها الجوي) والبوصلة إذا كنت في
القطب الجنوبي فإنها ستتجه إلى الأرض وفي الوسط إلى الشمال وفي
القطب الشمالي ستتجه أبرة المغناطيس إلى السماء شريطة أن تكون

البوصلة ثلاثية الأبعاد فالنجم القطبي وتد مثبت للأرض، وقوله تعالى

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى

ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (٢٦)﴾ [الأعراف ٢٦] دلالة

على أن الناس قبل ابتكار الثياب كانوا يسترون عوراتهم بريش الطير كالنعام وغيره حيث يصنعون من ريشها ألبسه ولبعض أهل العلم

تفسيرات شتى في (ريشا) كلها باطلة وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ

(١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣)﴾ [القيامة ١٢- ١٣] إعتاقها وتحريرها من النار

باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه والمقصود هنا رقبة الإنسان نفسه فكل واحد مكلف قادر على فك رقبته وإعتاقها وليس المقصود فك رقبة شخص آخر كما ذكر بعض العلماء والعلم عند الله قال تعالى:

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)

فَلَا اقْتَحَمَ الْعُقْبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦)

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧)﴾

[القيامة: ٨- ١٧] ورغم أن الله سبحانه وتعالى أعطى أبناء آدم كل هذه الحواس (العينين واللسان والشفتين والهداية) إلا أن بعضهم عاجز عن فك رقبته وإعتاقها من أسر الشيطان والشهوات والبعد عن الله مع قدرته التي وهبها الله له (أو إطعام في يوم ذي مسغبة) وهذا من وسائل فك الرقبة ، ثم يشترط لهذا أن يكون من الذين آمنوا وتواصوا

بالصبر وتواصوا بالمرحمة إذ لا تقبل صدقة الكافر أو المشرك وليست

وسيلة لفك رقبتك ما لم يكن مؤمن وقوله: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ ﴾

ليس للتهويل بل للتبسيط من أمر هذه العضلة التي عجز الإنسان أن يتجاوزها رغم التيسير، وليس المقصود تحرير رقبة مملوك أو إعتاق رقبة شخص آخر فعموم البشر لا يملكون رقاب لكي يعتقوها وليس المقصود بالعقبة وادي بجنهم كما قال ابن كثير رحمه الله بل العقبة أي

العضلة، وقوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) ﴾ [الرحمن: ٧]

[فالميزان الحق بمقياس جاذبية الأرض لا بمقياس جاذبية السماء فلو

كنا على سطح القمر لما استطعنا مهما ابتكرنا من الموازين

الحساسة ، أن نقيم الذهب والله قرن السماء بالميزان ليكون مثالا

حسيا واقعيا وإلا ما العلاقة بين لفظي الميزان والسماء في المعنى؟ فرفع

السماء ووضع الميزان (الجاذبية) حتى لا نطغى في الميزان (آلة الوزن)

فالميزان هو كناية عن الجاذبية ولولا قوى التجاذب المتوازنة بين

الأجرام لما استقر الكون وحيث إن جاذبية الأرض في تنامي مستمر

بسبب زيادة وزنها بالثقلين والشهب وجميع الأحياء من عصور سحيقة

فإنك لو وزنت حجراً كان وزنه قبل ألفين عام كيلو واحداً ستجده في

هذا العصر كيلو وبضع جرامات ونسبة الزيادة في وزنه الحالي إلى

وزنه قديماً كنسبة الزيادة في وزن الأرض الحالي إلى وزنها قبل ألفين

عام، وهذه الحقيقة تكشف لنا سر بناء أهرامات مصر إذ كيف

استطاع البشر رفع حجارة تزن أطنان؟ فالأهرامات قيل إنها بنيت قبل

الميلاد بآلاف السنين ، وقوله تعالى: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ

(١٧) ﴿ [الرحمن:١٧] وقوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ

إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) ﴿ [المعارج:٤٠] فما المقصود بذلك؟ أما المقصود

بالمشرقين والمغربين فيقسم الكرة الأرضية إلى نصفين ليل

ونهار(نصف كرة مضيء ونصف كرة مظلم)ومثال ذلك إذا غربت

الشمس عن بلاد المشرق تكون في ذات اللحظة شارقة على بلاد

الغرب وإذا غربت عن بلاد الغرب ، تكون في ذات اللحظة شارقة على

بلاد الشرق فيكون هناك مشرقين ومغربين في زمن ٢٤ ساعة(يوم

كامل) ففي كل لحظة يوجد مشرق ومغرب متزامنين وبين كل

(مشرق ومشرق)و(ومغرب ومغرب) مقدار ١٢ ساعة ، ومن هنا نعرف

معنى قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ

فَبِئْسَ الْفَرِيقُ (٣٨) ﴿ [الزخرف: ٣٨] أما المشارق والمغارب فكثير

فكل منطقة من الكرة الأرضية لها مشرق ومغرب غير متزامنة

وتفسير العلماء للمشرقين والمغربين قاطبة لاتصح أما المشارق والمغارب

فقد أصاب البعض وأخطأ كثير، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ

الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ

نَقِيرًا (١٢٤) ﴿ [النساء:١٢٤] وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ

أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩) ﴿ [النساء:٤٩]

المفردات(النقير، الفتيل، القطمير)قال المفسرون إن جميع هذه المفردات تعني أجزاء نواة التمر لكن علينا أن نرجع المفردة إلى مصدر يدل على معناها فأصغر لقمة ينالها كائن حي هو الطير فالنقير هو مايناله الطير بمنقاره كم هي لقمة صغيرة فالله لا يظلم مقدار ذلك حتى لو لم تقدم في حياتك إلا حبة ينقرها طائر بمنقاره وقد قال الرسول(يا أبا عمير ماذا فعل النُّعير يعني النُّقير الطائر والنُّقير لقمة

الطائر،و(الفتيل) إذا رجعنا إلى مصدر يدل على معناه نجد إن أيسر الأشياء قديماً هو قتل الحبال من لحاء الشجر فالفتيل هو ماتفتله اليد بيسر وسهولة حيث كان ذلك تجارة الجميع لسهولةا لذلك طاح سوقها قديماً ورخص ثمنها و(القطمير) هو الشيء التافه كما ذكر المفسرون الذي لا يستطيع إمتلاكه أحد من دون الله رغم تفاهته وسهولة طلبه ومبتغاه ، وهذا مثلاً ظرب الله به لمن يدعو من دون الله، لن يملك له مثل هذا الشي اليسير يوم القيامة، وقوله تعالى: ﴿

وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) ﴿ [الرحمن:٦] انظر إلى بلاغة القرآن

وشموله جاء بشيء من السماء ، وشيء من الأرض كعينة ليقول للناس إن كل ما في الأرض والسماء يسجد له ، بدلاً من أن يعدد مخلوقاته كلها، وهل يستطيع البحر لو كان مداداً أن يدون كل ما ومن يسجد له؟كفى بالعينة محيطاً بالمعنى، وقوله تعالى: ﴿ **وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ**

الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩) ﴿ [الأنبياء:٧٩] لم يقل سخرنا

لداود بل قال مع داود الجبال يسبحن والطير ، والمراد هنا إن كل

شيء مسخر لعبادة الله وليس البشر فقط من يعبد الله فقد جاء بعينة من الجماد (الجال) واء بعينة من الأءاء (الطير) وعينة من البشر وهو (ءاوء) والله علم كل شيء كيف يصلي ويسبح ؟ فعلم كل مخلوق صلاته وتسبيحه لله وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣)

فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤) ﴾ [النازعات: ١٤] الساهرة هي الدار التي لا نوم

فيها فالكفار حين يبعثون يقولون: ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) ﴾ [يس: ٥٢ - ٥٣] وقوله تعالى ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ما الكرسي؟

الكرسي: هو الوسط الفضائي الذي تمر فيه السموات وتعود فيه الكواكب والنجوم والمجرات، الذي حواها ووسعها كلها، ولا تثقله أوزانها ففي ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ الضمير في ﴿ يَئُودُهُ ﴾ عائد على

الكرسي (الفضاء) أي لا تثقله ، أما ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ فتابعة لـ ﴿

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ولوقال تعالى وسع كرسيه السموات بدون ذكر والأرض لجاز لنا أن نقول إن الكرسي شيء آخر فالأرض تقع في جوف الكرسي قرينة تؤكد إن المقصود بالكرسي هو

الفضاء كما عرفنا من هذه الآية ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا

وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (٦١)﴾ [الفرقان: ٦١] إن المقصود

بالسمااء هي السمااء الدنيا ، لوجود قرينة تؤكد ذلك وهي ﴿وَجَعَلَ فِيهَا

سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ وقوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ

ثَاقِبٌ (١٠)﴾ [الصافات: ١٠] فالشهاب يثقب الغلاف الجوي متجها

إلى الأرض، ولو لم يكن هناك غلاف جوي لقال فأتبعه شهاب ساقط

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣)

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ [الإخلاص] ﴿أَحَدٌ﴾ في سورة الإخلاص

وهي (أحد) الموجودة في آخر السورة فتفسيرها أي بمعنى واحد وهو الله

فليست تمييزا لكفوا، فعندما قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

أي لا يكافئه ويمثله خلقه لا أحد منهم ولا كلهم، فعلى ﴿كُفُوًا﴾

(وقف) لم يتنبه له واضعي تلك العلامات ﴿أَحَدٌ﴾ أي واحد وهو

الله، ﴿أَحَدٌ﴾ مستقلة المعنى لا رابط بينها وبين كفوا وكذلك ليس

هناك تعانق وقف في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ

(٢)﴾ [البقرة: ٢] فإذا وقفت على فيه تكون قد نطقت الحق وإذا

وقفت على ﴿رَيْبٍ﴾ تكون قد أخطأت، فلا لا يوجد تعانق للوقف

والوقف الصحيح على (فيه) لا على (ريب) فأيهما أبلغ وأقوم قيلا، أن

تقول الماء سقيا للظامئين أو تقول (الماء فيه سقيا للظامئين) فالأول الماء سقيا للظامئين دون استثناء ، والثاني فيه تبعيض، وهل يشك عاقل في أن الماء سقيا للظامئين؟ لكن تشك عندما يقال لك فيه سقيا للظامئين، ففيه بمعنى جزء منه، فلا ينطبق ذلك على القرآن ولا على الماء، ما الصمد؟ الصمد: هو الذي لا يتجزأ كالصخر ولا يتخلله العدم كالماء ، والدخان ولا تكونه ذرات ولا جزيئات، فكل مخلوق يخطر ببالك تجده يتجزأ وتكونه ذرات ولو وجد نملة حية لا يمكن فصل رأسها عن جسدها مهما استخدمنا لذلك من قوة نقول إنها صمد ومعجزة ولا تكونها ذرات بل هي واحدة ككل فما بالك بالحي الصمد الذي أحاط بالوجود (الغير صمد) كله، وأقرب تفسير لابن كثير فقال: الصمد الذي لا تجويف له غير أن الحجر أيضا لا تجويف له فهل ترى في وصف الصمد مطابقة لأي مخلوق، فالصمد بهذه الصفة لا يفنى وأخذت بهذا التفسير فقط تطويراً لتفسير بن كثير رحمه الله حين قال الصمد: الذي لا جوف له مع ما أجده في النفس من هذا التفسير فيجب علينا أولاً وأخيراً أن ندرك قوله تعالى:

﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا

يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) ﴾ [الشورى:

١١] أحيانا يقع المفسر في مأزق فعندما يقول الله لا يمضي عليه زمان

ولا يحويه مكان بل هو الذي يحوي المكان والزمان يشعر وكأن صخرة ستخر عليه من السماء فيقول بهذا أنكرت وجوده فلا بد من حيز على العرش يستوي الله عليه وحين يقول لله جسم يقشعر بدنه

فيقول شبهته بال مخلوقات وحين يقول هو نور يقول النور من مخلوقاته
ولعل التخوف من وصف الله يعتبر من صريح الإيمان واعلم إن كل ما
دار في بالك عن الرحمن فهو هالك وتبقى تفسيراتنا مجرد خيال مع
أننا نشعر بمراقبته ، ونعبده وكأننا نراه وإذا قصرنا عن استشعار
هذا وغفلنا عنه نستشعر رؤيته لنا لماذا نقول في كل حركة من
حركات الصلاة(الله أكبر) أي أن الله أكبر مما استشعره في كل
ركعة لا يجب علينا أن نخرق لله صفات ولانصفه إلا بما وصف به نفسه
وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ [النساء: ١] معنى قوله ﴿ وَاتَّقُوا

اللَّهُ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ أي اتقوا الله الذي تقرنون بين
السؤال به والسؤال بالأقارب فتارة تقولون(قل والله) وأسألك بالله وتارة
قل وأمك، قل وأبوك فاتقوا هذا الرب الذي ساويتموه بأرحامكم في
القسم والسؤال به، وتفسير بعض المفسرين لهذه الآية لاتصح وقوله
تعالى: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ
رَعُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا
إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) ﴾ [التوبة:

١١٧ - ١١٨] انظر كيف يداوي القرآن النفوس قال تعالى: ﴿وَعَلَى

الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ ولم يقل الذين تخلفوا فلوجاء اللفظ بهذا المعنى

لكان لا زال في النفس شيء لدى من خلفوا فالله يعلم أن لو ذهب الرسول إليهم واستتهض هممهم لأتبعوه فالله يعلم إن أي أمر لم يقع كيف يكون لو وقع لذلك قال (الذين خلفوا) هذا بيان وتصحيح لبعض أخطاء علماء التفسير ولم أكن لأورد أخطائهم إلا لكي يعرف الشيء بضده فلا يعرف الصحيح إلا بمعرفة الخطأ وإلا هم علماء لهم مكانتهم.

ماذا يستفيد القضاة من هذه الآيات؟

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ (٢٥) يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)﴾ [ص: ٢١ - ٢٦].

انظر إلى خطأ داود في هذا الحكم، إن هذان الخصمان طلبوا من داود أن يحكم بينهم بالحق، وأن لا يشطط، وأن يهديهم سواء السراط ثلاثة مطالب، فبادر أحدهم بالقول: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣)﴾ فاستعجل داود، ولم يفهم القضية، ولم يسمع من الطرف الآخر ونظر بعين ما يراه ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ فوصف صاحب المشتكى بأنه

ظالم، وأدخله في جملة الخلقاء الذين لا يؤمنون ، ولا يعملون الصالحات، واستشاه منهم، وهذا فيه شطط، ولما تبين لداود أنهم ملائكة ظن إن الله ابتلاه واختبره، فأدرك إنه أخطأ، لأن إبتلاء الله ليس كإبتلاء أحد من الناس، فاستغفر، فغفر الله له ذلك، ثم نبهه الله إلى أهمية الخلافة وهي الحكم بين الناس بالحق، وأن يحرص أن لا يضل بسبب نسيانه، لأن القاضي سيحاسب بنسيانه، بعكس عامة الناس، يوم الحساب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ فالمقصود بالنسيان هنا نسيان الحق، وليس نسيان يوم الحساب، ثم إن ظاهر الآية يقول (نعجة) وجاء في الآية كلمة (خلطاء) وهذه قرينة تؤكد إن المقصود بالنعاج (الضأن) فلماذا نتبع الإسرائيليات ونقول (إمرأة)؟ فالقرآن واضح وصريح لا يحوي الغاز يسمى الأشياء بأسمائها، ثم إن المسألة لا يقصد بها المشتكي إنه ظلمني لأنه يريد أن يأخذ نعجتي بل يقصد إنه أهانني احتقاراً لمالي البالغ نعجة، فقله اكفلنيها استهزاء به ، ولذلك قال: ﴿ وَعَزَّنِي فِي

الْخُطَابِ ﴾ أي قهرني بكلامه، فهو كان أعز مني قولاً لأنه في موضع القوي المتعالي، فهو لا يتظلم من مال أخذ بل يتظلم من مشاعر جُرحت، فكان داود في وادي، والقضية في وادي، رغم إن المشتكي أوضح له الفارق المادي والتفاضل بينه وبين أخيه، بقوله له تسعا وتسعين نعجة ولي نعجة واحدة، وكلمة (عزني: أي كان أعز مني وأغلب في خطابة المهين لي الرافع لهامته مثل كلمة (فضلني: أي كان

أفضل مني، غلبني بالفضل، أو كلمة فاقني: أي تفوق على، أو علاني: أي علا علي أو كان أعلى مني ولو كان الأمر كما يظن داود سؤال نعجته طمعا لا استهزاء وسخرية وتعال (لكان الحكم، أن يقول له إذا لم ترغب في ذلك لا تكفله نعجتك، قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) دون أي شطط في القول، لأن الأمر طبيعي، أما لو علم داود أنه يقصد الإهانة بقوله اكفلينيها احتقارا لأنه يرى نفسه أكثر منه مالا وأعز نفرا، وهذا أمر شنيع، لكان الحكم شي آخر، كأن يحكم بمال المستهزئ للمستهزأ به، لكان أقل شططا من استثنائه من الذين آمنوا في قضية كفالة نعجة، وكفالة المال تعني إدارته بمقابل أو ما يسمى (بالخبر) ومع أن داود أخطأ في تقديره وأخطأ في الحكم لم يقدر ذلك في محبة الله له، بل قال تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ

وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾ فالناس على نياتهم الصالحة يرزقون، لله درك يا داود، ظننت إنه يريد نعجة الشاكي طمعا، فقلت ظلمك، لأنه ليس في قاموسك ولا في ناموسك شيء اسمه احتقار وسخرية، فأعطاك الله على نيتك، بعد أن استغفرت وظننت إنه ابتلاك بهذين الخصمين، ثم اذا لم يكن داود أخطأ في الحكم فلماذا ظن إن الله فتنه؟ ولماذا استغفر؟ ولماذا قال الله فغفرنا له ذلك؟ ولماذا قال الله محذرا يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بالحق، وحذره من النسيان لا تضل فتدخل النار بسبب نسيانك ولو قال داود بدلا من عبارة (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجة) (لقد أهانك بسؤال نعجتك

إلى نعاجة)لجاز لنا أن نقول فهم داود القضية وفهم قوله تعالى ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ ولذلك لم يحقق مطالب الخصمان الثلاثة أما قول عامة العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ كان أكثر مني فصاحة وبيان وقولهم عاتب الله داود لانشغاله بالعبادة عن الناس لاتصح فالخطاب (أكفليتها) لا يحمل من البيان والفصاحة سوى السخرية والاستهزاء والاحتقار لمال قدره نعمة واحدة) مقارنة بتسعة وتسعين نعمة والعتاب لداود في أنه لم يفهم القضية لأنه ظن الشاكي يتظلم من مال سيؤخذ ، لا من مشاعر جرحت ، فأين تذهبون ؟ فالشاكي يقول(وعزني في الخطاب) ولم يقل وعزني في السؤال، ثم لا أتصور أن يذهب أحد إلى القضاء ؛ ليقول فلان سألني مالي اقتصوا لي منه أو طلب مني أن أكفله مالي، إلا إذا كان هذا الطلب بقصد السخرية والتهكم.

سد ذو القرنين ومكان يأجوج ومأجوج

ثم خذ تفسيراً لسد ذو القرنين ومكان يأجوج ومأجوج وتفسير ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجْدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ و﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴾ (٩٠) .

فالكلمات (حمئة، وسترا) للأسف كل الأسف عجز العلماء المسلمين عن تفسيرها وهاتين الكلمتين من صميم لغتهم، حتى إتهم الغربيون القرآن بأنه غير منطقي بسبب التأويل الخاطي لمفردات كتاب الله خذ تفسير (تغرب في عين حمئة، وتفسير، سترا) التي يدندن بالسخرية والاستهزاء الباطل حول هذه الآيات مسيحيوا العرب الذين يقولون إن هذه الآية (القشة التي قصمت ظهر البعير ودليل كافي على بشرية القرآن وسبب كبير لسقوط الإسلام بعد أن فسروا بل أقول حزرُوا أو خرصوا، لأن قولهم لا يسمى تفسيراً حيث قالوا إن هذه الآيات تعني ظهور الشمس من الأرض وغروبها في الأرض ولكي يعلمون علم اليقين إن القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عليهم أن يقرأوا تفسير هذه الآيات قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي

الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَاتَّبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجْدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ

وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ثُمَّ أَتَّبَعَ سَبَبًا (٨٩) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ
الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَلِكَ
وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ أَتَّبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ
السَّيِّئِينَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا زَا
الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى
أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) ﴿ [الكهف: ٨٣- ٩٤] تأمل هذه

الآيات جيداً والتي سنتتبع من خلالها رحلة (ذوالقرنين) إن المقصود
بعين في الآية هي عين الناظر وحمئة أي بمعنى حارة فما يدل على جهل
الناس في عصر ذو القرنين أنهم إذا رأوا الشمس عند الغروب يظنون
إنها في ذات اللحظة باردة على سماء البلاد الغربية لما يحسونه من
انخفاض في درجة الحرارة ، وتبدو لأعينهم وهي في حالة الغروب ،
وكأنها شبه منطفئة فذهب ذو القرنين إلى بلاد الغرب ليكتشف
حقيقة ما حيرهم فوجد الشمس على تلك البلدان الغربية حمئة أي حارة
في عز الظهيرة في الوقت التي تكون فيه على الشرق بعد العصر باردة
وشبه منطفئة حيث تكون قد دنت من الغروب ، فالمقصود في عين أي
في عين ناظرها وحمئة أي حارة ، أما المفسرون يقولون عين بمعنى بئر
حارة وبنو تفسيرهم هذا على أساس ما يخيل إلى الناظر أنها تغرب في
البحر حسب الرؤية الظاهرية عندما تكون على ساحل البحر، وتتنظر
إلى الشمس عند الغروب فالله يقول وجدها ولم يقل رآها وأمثلة لهذا
برحلة للقمر وذلك أتبع (ارمسترونغ) سبباً وهو المركبة الفضائية
(أبلو ١١) حتى بلغ القمر فوجده في عين رمال وصخور) أي في عين ناظره

عن كذب، والسبب إن الناس كانوا يظنونهم زجاجة مضيئة ويرونه في عين زجاجة وما يفيد من توضيح معنى هذه الآية للناس هو دحض الشبه حول هذه الآية والتي يتشدد بها الملحدون من غير علم ولا هدى ويفحمون بها كل مناظر لهم وعين جاءت نكرة أي عين للعمومية ولو قال وجدها تغرب في عينه حمئة لكان هذا خاص بذئ القرنين ولا يمكن تخصيص العام فعين تراقب عن كذب ذو القرنين وسكان الغرب عرفت الحقيقة وعين تراقبها في ذات اللحظة من الشرق لم تعرف الحقيقة ، ولو قال تغرب في عين الناس حمئة لكان هذا يشمل سكان الشرق والغرب وما يدل على أن ذو القرنين وصل إلى المكان الغربي قوله: ﴿ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ﴾ فلو كان فقط نظر من الشاطيء للبحر ورأى الشمس تغرب في البحر كما فسر العلماء لما قال وجد عندها قوماً ،ولكان ذلك أمر مهياً لجميع الناس أن يروا الشمس تغرب في البحر ولا يتطلب الأمر سفرًا وعبر القرآن بمطلع الشمس ومغرب الشمس ولم يقل مشرق الشمس لأن المشهدين مختلفين فإذا نظرت إليها عند الشروق تجدها صاعدة من وراء الأفق إلى أعلى وعند الغروب نازلة إلى أسفل وكأنها تهوي خلف الأفق وتفسير قوله تعالى: ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴾ أي أن السكان في مكان ما من الأرض في عصر ذو القرنين أي في البلد التي انطلق منها ذو القرنين كانوا يظنون إن الشمس إذا بزغت من وراء التلال والصحاري والجبال تطلع في محيط منطقتهم وفي حدودهم وما وراء ذلك ظلاماً من المناطق الشرقية فذهب ذو القرنين يكتشف حقيقة ما

حيرهم فوجد إن هذه المنطقة كباقي مناطق الأرض ليست ظلاماً وليست المنطقة مستورة من الشمس كما يظن هؤلاء الناس وليس كما فسر بعض العلماء أي لم يجعل الله لهم ما يستريحون من أشعة الشمس كالبيوت والملابس إذا كيف يعيش الناس؟ ثم اتبع سببا آخر وبدأت الرحلة الثالثة إلى أين هذه المرة ؟ إلى القطب حتى بلغ بين السدين ، ووجد هناك قوماً استعانوا به على سد فوهة القطب الشمالي حيث يأجوج ومأجوج محاصرون داخل تجويف الأرض فوهته في أقصى القطب الشمالي (وقد دفعني إلى تغيير معتقد أن السد في المشرق ، هو ما بثته الصور عن الكرة الأرضية المجوفة بأن هناك فوهة في القطب) فالأرض ليست مصمتة فهي ذات صدع وكفاتا للأحياء والأموات، ويعلم الله مايلج فيها ، وجاء في القرآن لفظ (ردم) والردم لا يكون إلا على فوهة قال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي

بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) ﴾ [الكهف: ٩٥] وجاء لفظ فتحت

يأجوج ومأجوج والفتح لا يكون إلا لشيء مغلق وجاء في الحديث لفظ (وأراد الله أن يبعثهم) وجاء لفظ نقبا والتقيب لا يكون إلا لما هو تحت

الأرض قال تعالى ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا

(٩٧) ﴾ كذلك البعث مما يؤكد أنهم في جوف الأرض، ثم جاء في

الحديث (حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس) كل هذه دلائل تؤكد إنهم في جوف الأرض، ثم لا مبالغة في حجم ذلك الردم، فهو فقط فتحة بقدر ما يلج فيه الإنسان، وقد يكون للصدفين معنا آخر غير قمتي

جبلين ، وما يؤكد صغر ذلك السد إنه استعمل فيه الحديد ، والحديد شحيح وكذلك النحاس ، ثم ما يدل على صغر حجمه أنه استعان بهم ذو القرنين في أمر بدائي بسيط ، وهو أن ينفخوا بأفواههم لإضرام النار، ثم إنه أفرغ عليه قطراً غير مستخدماً رافعة عملاقة لصب النحاس بين قمتي جبلين بل تولى ذلك بيده، ثم إن الرسول قال في يوم من الأيام فتح من ردم يأجوج ومأجوج مقدار هذه ، وحلق بين السبابة والإبهام وهذا يدل على أن السد صغير لكنه قوي وصلب ، لا يمكن اختراقه ، ولو كان أكبر من كونه صغير لاستطاعوا أن يخترقوه لكن المعضلة هو إنه صغير ومحكم لا يتسع مكانه إلا لحفار واحد يحفرونه بالتناوب بينهم، وليس بجهد جماعي كما لو كان كبيراً، فقد يكون بين قمة صخرتين تحت الأرض ثم ما قد ذكره الرسول أنهم يحفرون حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس يقول الذي عليهم ارجعوا فستكملونه غدا ثم يعودوا من غدهم فيجدونه كما بدأوه أول مرة أي يلتئم السد مرة أخرى ، دلالة على أنه في القطب المتجمد فيظلون يحفرون في الثلج للوصول إلى الردم فإذا تركوه ليلة واحدة يعود الثلج فيتجمد من جديد ، وإليك الحديث المعجزة.

فقد روى الترمذي وابن ماجه وأحمد بسند صحيح وغيرهم (٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع

(٣) أخرجه أحمد(٥١١، ٥١٠) والترمذي كتاب(تفسير القرآن)وابن ماجه كتاب(الفتن)

الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحضره غداً، فيعودون إليه كأشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم، وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم ارجعوا فستحضره غدا إن شاء الله ،ويستثني فيعودون إليه وهو كهيئته يوم تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس، فيُنشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم إلى آخر الحديث، فهذا الحديث من معجزات الرسول ودلالة على أن يأجوج ومأجوج في القطب الشمالي، وعطفاً على سابقة فإنه قيل إن مدنا في جوف الأرض وقال شهود عيان إن اناسا أقزام يخرجون من القطب الشمالي إلى سطح الأرض فالأرض ليست مصمتة بل مجوفة ذات صدع وكفات للأحياء والأموات، ويعلم الله مايلج فيها، وله ما تحت الثرى قال تعالى: ﴿لَهُ مَا

فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦)﴾ [طه:

٦] وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (٢٦)﴾

[المرسلات ٢٥ - ٢٦] وقال تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢)﴾

[الطارق: ١٢] وأما تفسير بعض العلماء القائل لـ ﴿يَعْلَمُ مَايَلِجُ فِي

الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢] أي من ماء وغيره ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ (أي من

نبات) أقول إنه حتى الناس يدركون ذلك وإذا أشار الله إلى مثل ذلك مما يدركه ويعلمه الناس ، لا يسبقه بقوله (ويعلم) بل بقوله ومن آياته فتدبر في ما بعد ويعلم وتفكر في ما بعد (ومن آياته) وقد يكونون من

ذرية من حمل الله مع نوح من بني آدم وليسوا من ذرية نوح إن كان ذو القرنين وحادثة السد بعد نوح وإلا فهم ليسوا من سلالة الأنبياء أما اختلاف أجسادهم عن بقية البشر فبسبب البيئة التي عاشوا فيها تحت الأرض كاختلاف حيوانات القطب عن حيوانات الجزيرة، إن السابقين لم يسيروا على الأرض مثل سيرنا فقد سخر الله لنا من الأسباب ما نطوى به الأرض في ساعات إن كنا في منازلنا أو نحوم حول العالم فيجب علينا أن نتدبر في كلام الله ونتفكر في هذا الكون ولا نعتمد خيالات وأساطير لا تمت إلى ما في كلام الله وسنة رسوله بصلة، هم في مغارة وبدرهم تحت الأرض ممكن أن يلج فيها القمر ، لكن الفوهة التي يمكن أن يخرجون منها في أقصى القطب الشمالي ، والكرة الأرضية واجهتها شرقية، لأنها تدور باتجاه الشرق ، وإذا كانت واجهتها شرقية، فإن إدبارها غربا ويمينها يمن وشمالها شمال فلم يأتي مسمى (اليمن) و(الشمال) عبثاً، ورب قائل يقول كيف وافق هذا المصطلح تكوين الكون ؟ فهل بنى هذا المصطلح بالجهات الأربع على أساس مفهوم وجهة الأرض التي تدور باتجاه الشرق ؟ بل قل كيف وافق هذا المصطلح إرادة الله ؟ أهو الإنسان الذي سنه أم إرادة رب العالمين ؟ نحن الذين صنعنا السفينة أم الله الصانع بأناملنا، نحن الذين نشاء ونبتكر ونختار ونفكر أم يفكر نيابة عنا ؟ نحن الذين ابتكرنا اللغات أم الله الواحد القهار ؟ فإذا كانت السماء الدنيا صالحة لأن يسكن فيها عيسى بن مريم عليه السلام فباطن الأرض أيضا صالح لسكن بني البشر وقيل إنه مضاء بالصخور المشعة وقوله

تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧)

﴿[الكهف:٩٧] أي لم ينصاعوا أي استطاعوا لأمر الله للأمر الواقع ويئسوا(أن يظهره) بل مستمرين في محاولة الظهور دون جدوى واستطاعة لنقبه، فالاستطاع: هو التسليم والانصياع والاستطاعة هي القدرة، فلم يتحلوا بأي صفة من تلك الصفتين (فما استطاعوا أن يظهره) بمعنى فما انصاعوا أن لا يظهره أي يتركوه، ومن أمثلة التعبير بمثل هذا الأسلوب البلاغي قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ

أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل:١٥] بمعنى أن لا تميد بكم أو قوله تعالى: ﴿

وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف:٦٣] أي حتى لا أذكره

وقوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [

الحج:٦٥] بمعنى حتى لا تقع وقد شكك المبطلون في أن هذا خطأ لغوي (فاستطاعوا ليست بمعنى استطاعوا فلا مترادفات في القرآن، أما الظهور فهم كل يوم يصعدون جبل تحت الأرض حتى إذا بلغوا قمته وجدوا السد فيحفرونه حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا، وهذا دلالة لمحاولاتهم اليائسة إلى الخروج من ضيق الأرض إلى أرحب بقاعها فالأرض مجوفة تجويف جزئي في القطب الشمالي وهو سبب ميل محور الأرض حيث يتركز ثقل الكرة الأرضية في القطب الجنوبي وقد ضاقوا بالمكان ذرعا وسيفرغون هذا الضيق في العرب عند خروجهم، ثم إن من قال إنهم

الصين والروس فقد أبعد النجعة، وجانب الصواب، وتتكب الصراط
واستدبر الحقيقة ، فليس بين الصين والروس وبقية العالم سد ويرون
الشمس، هذا تصور غير مسؤول لسد ذو القرنين ، فإن شئت شاركتني
هذا التصور وإن شئت كنت أكثر عقلانية.

مسائل

ختم الآيات

بالقول (صدق الله العظيم) قد تكون بدعة، فهل لله احتمالات أخرى غير الصدق لنزكيه بقولنا (صدق الله العظيم) تعالى الله عن ذلك، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ

فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧) ﴿ [النساء: ٨٧] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢)﴾ [

النساء: ١٢٢] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩)﴾ [الإسراء: ٩]

فيجوز لك أن تقول صدق الرسول الكريم و(صدق فلان) ويستحسن أن تختم الآيات بالقول (آمنت بالله العظيم) وهذا معنى التصديق فالجن عندما سمعوا القرآن، قالوا آمنا به ولم يقولوا صدقنا قائله إذ لا احتمال عندهم غير التصديق قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ

مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)﴾ [الجن: ١ - ٢] إلى أن قالوا قال تعالى: ﴿

[الجن: ١٠] وهذا من لطيف مشاعرهم وحسن تعبيرهم وتأديبهم مع ا
وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) لله

فنسبوا الشر إلى مجهول ونسبوا الرشد إلى الله، وعليه قل صدقت بقائله ولا تقل صدقت قائله ثم إذا ما اكتشف سرا من أسرار الكون بادر الناس بالقول (اكتشاف خطير يدل على عظمة الله) أقول لهؤلاء تأدبوا مع الله، إن بعوضة تدل على عظمته كيف تتسبون أنفسكم وهذا الكون وهذا الوجود أكبر وتقولون اكتشاف يدل على عظمة الله، وكأنكم في طور إثبات عظمة الله، الله غني عن تزكيتكم وشهادتكم بعظمته، فلا تكونوا كالذي ضرب مثلا ونسي خلقه، وعجبت لمن يقول الكون أبكم فالكون ناطق بوجود الله.

في العقيدة:

لا أدري لماذا يقسم العلماء التوحيد إلى ثلاثة أقسام، وما سند العلماء في تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام ، والتوحيد هو التوحيد فلماذا يتعدد ولماذا تجزئة الله ما المراد: بتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات إن الله هو لا اله إلا هو وهو الرب وله الأسماء الحسنی والصفات العلی فلماذا نجزئه؟ تعال معي نبحث في توحيد الأسماء والصفات، ولنأخذ اسم من أسمائه وهو (العزیز) ألم يودع الله هذه الصفة أيضا في مخلوقاته؟ وقد قال في محكم التنزيل

﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ

وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)﴾ [المنافقون: ٨] ألا

ترى في هذه الآية إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، أي في هذه الآية شرك، إن الرسول عزيز وكذلك المؤمن ولله الكمال في هذه

الصفة، خذ توحيد الربوبية : قالوا إنه توحيد الله بأفعاله، وهل يجري في هذا الكون شيء من غير تقدير الله ، من غير تقدير القهار من غير تقدير العزيز من غير تقدير العليم ١٠٠٠ إلى آخر أسمائه وصفاته فلماذا جزئنا ونسبنا هذه الأفعال إلى الرب دون غيرها من أسمائه وصفاته، فلماذا ننسب فعل إلى صفة أو اسم من أسمائه ونترك غيرها من الأسماء والصفات، أما الشرك لاشك إنه يتعدد أما تجزئة التوحيد هو تجزئة لأسماء الله وصفاته سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ

بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠)﴾ [الشعراء: ١٣٠] وصف الله من وصف في

هذه الآية بأنهم جبارين ومن صفاته الجبار وله الكمال في هذه الصفة فهل في هذه الآية شرك؟ وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨)﴾

[التوبة: ١٢٨] لقد وصف الله الرسول في هذه الآية بأنه بالمؤمنين رؤوف

رحيم، فهل في هذه الآية شرك؟ وقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ

نُطْفَةٍ أَمشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢)﴾ [الإنسان: ٢] والله

السميع البصير، ليس في ذلك شركا إلا أن تشبه أو تمثل، فمن يرى في

هذه الآيات شرك كالذي يرى في هذه الآية: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ

قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

(٢٤٥)﴾ [البقرة: ٢٤٥] ربا، نعم هو ربا لكنه ربا طيب فالله يُربي

الصدقات ، يا عزيزي ليس الشرك أن تكون عزيزاً وليس الشرك أن

تكون قوياً وليس الشرك أن تكون رحيماً، وليس شركاً أن تسمع وترى (والله سميع بصير) إن الشرك أن تدعو مع الله آله آخر، عجز الشيطان أن يصرف الناس عن عبادة الله فقال لهم جزئوه، ولي نظر في تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام إن كان هذا عن العلماء أو أصحاب المذاهب الأربعة، أو استقراء للكتاب والسنة وتحميلهما غير ما يحتملان إن جدي وجدك لا يعرفون هذه التقسيمات وليس من الضروري أن يعرفونها ولا متاهات تشعب الأفكار فكانوا يعبدون الله على بصيرة ولا يحللونه أو يغوصوا في ذاته، وأسلم بذلك إن كان هذا التقسيم عن رسول الله، لا أقول عقيدة تقسيم التوحيد كعقيدة التثليث شتان بين العقيدتين لكن الرقم واحد إذا أضفت له إثني صار ثلاثة وإذا جزئته إلى ثلاثة صار ثلاثة أثلاث، كلنا نعتقد بأقسام التوحيد حسب مفهوم من قسم لكن هذا التقسيم من الفضول وقد يقودنا إلى تقسيمات أكثر وأكثر فالله له أسماء حسنى كثيرة كل اسم بائن من غيره في المدلول، ثم ما الذي يمنع حسب تقسيم التوحيد وتعريفاته أن يكون توحيد الألوهية: هو توحيد الله بأفعاله والعكس بالعكس يكون توحيد الربوبية: هو توحيد الله بأفعال العباد.

صيام الثلاث البيض:

سُنت لأنها محل احتمال خسوف القمر، وشرعت صلاة الخسوف لأنها محل احتمال قيام الساعة لكن علمياً وحسب القرآن تقوم الساعة ليلة (١٥) صبيحة جمعة إذا خسف القمر) فقد ورد عن الرسول إنها تقوم يوم الجمعة) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال (رسول

الله صلى الله عليه وسلم : خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه أُدخل الجنة وفيه أُخرج منها وفيه تقوم الساعة)

المشيئة والسبب:

اختلف بعض العلماء في مسألة التمييز بين السبب والمشيئة (القدر) وأفضل في هذه المسألة بالآية التالية قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)

﴿[النحل: ١٢] أين السبب؟ وأين المشيئة؟ الجواب هل السبب كما يظنه بعض العلماء قلة الأمطار ونقص الموارد وسيل العرم؟، أم إن المشيئة (أذاقها الله لباس الجوع) والسبب (الكفر) ووسيلة التنفيذ (سيل العرم الذي دمرها - ونقص الموارد والأمطار) فلا تلوم السيف ولا تلم اليد الضاربة ولوم نفسك على المعصية، ومثال ذلك (رجل خرج من بيته في أتم الصحة والعافية ثم ركب سيارته وسار بسرعة جنونية فانقلب ومات) أين السبب؟ وأين المشيئة؟ الجواب: المشيئة (أما الله) السبب (انتهى أجله) وسيلة التنفيذ السرعة الجنونية فالمشيئة أو الأقدار قد قدرت وفرغ منها أما وسائل التنفيذ والأسباب فتكون لاحقا والدليل قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣)﴾ [الحديد:

٢٢ - ٢٣] سواء كانت مصائب في الأرض كزلازل وغيرها أو في الإنسان كمرض وغيره فقد كتبت قبل أن يحدثها الله، وهنا يكون الإيمان بالقدر راحة للنفس خيراً أو شراً فالضمير في (نبرأها) عائد على المصيبة وليس الخليفة كما قال بعض العلماء فخذها قاعدة إن الضمائر في القرآن لا تعود على مجهول ولا تعود إلا على معين يأتي في السياق.

توحيد خطبة الجمعة:

لكل البلدان يعدها مختصون توضع على النت يسحبها أو ينسخها كل إمام مسجد حال إعدادها بوقت كاف قبل يوم الجمعة، ويترك للإمام دقيقتين قبيل نهاية الخطبة ليتحدث في ما يخص مجتمعه أن رأى أمر يستحق الحديث عنه، فبهذا يكون المجتمع كله حوى ووعى خطبة واحدة ، كما حوت الأرض مسجداً واحداً، فيكون في هذا توحيد للمفاهيم، بدلاً من الحشو الممل في الخطب المتباينة والاجتهادات المتضاربة، وفرصة أن يتدارس الناس الخطبة قبل إلقائها عليهم، فليس كل الأئمة كائنة الحرم ، ثم الأهم من ذلك ترجمتها حيث يقوم الإمام أو من ينوبه بإلقائها بلغة المصلين الغير عرب .

تساؤل هام كونه مدخل لعلم الساعة

إن مسألة تراب البشر وكونه السبب الطبيعي لقيام الساعة ، إن اكتشاف هذه الحقيقة من البديهيات لا تحتاج إلا ذكاء خارق فإذا علم الشخص إن آدم خلق من تراب وإن الله قبض من تراب الأرض لخلق آدم فإنه سيفكر تفكيراً بديهاً أين ذهب بهذا التراب ؟ هل بقي في نطاق جاذبية الأرض ؟ أم رفعه الله إليه وخلق منه آدم فيجيب القرآن على هذا التساؤل في قوله: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٣٨] وبهذا سيكتشف أن هذا التراب رفعه الله إليه وخلق منه آدم في السماء ثم سيقارن بين كمية التراب التي قبضها الله من تراب الأرض ودخلت في تكوين آدم وحجم آدم فسيكتشف أنها أقل من تراب البشر قاطبة ثم سيكتشف أن لكل شخص خلق ذرة رمل من جسد آدم هذه الذرة من الرمل تسبب في كيلوات من الرمل بعد هذا سيعلم إن التراب الذي رفعه الله إليه وخلق منه آدم سيعاد إلى الأرض مرة أخرى من خلال آدم الذي أهبط إلى الأرض ، وهو تراب البشر فنحن تراب ثم بشر ثم تراب ثم بشر فالتراب الذي دخل في تكوين آدم بحجم آدم أما تراب البشر فيفوق عشر وزن قشرة الأرض أقل أو أكثر العلم عند الله هذا بالإضافة إلى جميع الأحياء والشهب التي تأتي من الفضاء وهذا سيعود إلى الأرض بأكثر من وزنها الحقيقي قبل خلق آدم وأن هذا الوزن الزائد في كوكب الأرض ؛ سيتسبب بخلل في قوى التجاذب بين الكواكب والنجوم ، والمجرات ، والسموات كلها ، وسيتبادر إلى ذهنه إن الأرض ستصبح ثقيلة فلا تدور بفعل الجاذبية

والطاقة الشمسية ثم سيتبادر إلى ذهنه إن أخطر الأوقات لهذه الكارثة عندما تتعامد الشمس والأرض والقمر عند الخسوف فقوة الجذب بينها تكون أكبر في هذه الحالة لأنها على خط واحد فيعزز هذا المفهوم لديه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) ﴾ [القيامة: ٧ - ٩] عندها سيدرك إن تراب البشر وجميع الأحياء والشهب سبب قيام الساعة وانهدام هذا الكون وهذا ما غفل عنه المسلمون طيلة ١٤٠٠ سنة ليكون قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَا يُجْلِيهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧] من معجزات القرآن أي لا أحد يكتشف ذلك إلا بإلهام منه سبحانه وتعالى وهذا معنى قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ فسبحان من يقذف بالحق علام الغيوب، وهذه أمور بديهية لا تحتاج إلى ذكا خارق لكن الله سبحانه وتعالى كاد أن يخفي علم الساعة قال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (١٥) ﴾ [طه: ١٥] قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا (٢٦) ﴾ [المرسلات: ٢٥- ٢٦] وقال تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) ﴾ [الزلزلة: ٢] فالأرض هي جيب ومخبأ هذا الكون والإنس والجن يسمون (الثقلين) لأن ترابهم يزيد من وزن الأرض ومثال ذلك إذا أخذت علبة فارغة ثم وزنتها ثم وضعت أو كفت

زوجين من الحشرات أو النمل أو أي مخلوق وقدر له أن يعيش ويتكاثر فإنك بعد سنة إذا فتحت العلبة ستجدها مليئة بهذه الحشرات الحية والميتة ووزن هذه العلبة قد زاد " ثقل، قال البغوي (أيها الثقلان) أي الجن والإنس ، سميا ثقلين لأنهما ثقل على الأرض أحياء وأمواتا، قال الله تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ (٢) [الزلزلة: ٢] فالأرض كفات الكون وجيبه " المخبأ " برمتها لمن على ظهرها حياً أو في باطنها ميتاً اليك تجربة أخرى تبين إن الأحياء ومن ضمنها الإنسان والحيوان تزيد في وزن الأرض خذ برميلاً به تربة خصبة وزنها ثم ازرع فيه نبات وتعاهده بالماء فإذا كبر الزرع اجعله في مخزن لديك ، ثم ازرع مرة ثانية وثالثة حتى تجمع مقدار طن من النبات اليابس ، ثم قارن وزنه بالتربة هل نقص من وزن التربة شيئاً إضف وزن النبات إلى وزن التربة هل زاد أم نقص أم بقي ثابت؟.

ظاهرة مثلث برمودا وعلاقته بالساعة

إن انثقاب طبقة الأوزون الذي هو ببساطة ليس ناتج عن تلوث الفضاء بملوثات بل بسبب زيادة وزن وجاذبية الأرض بسبب تزايد الثقليين (تراب البشر والجن ، وكل الأحياء والشهب) كل هذه دخيلة على وزن الأرض وبها تزيد جاذبية الأرض فالكوكب الأثقل وزناً الأقوى جاذبية فكلما زادت جاذبية الأرض ووزنها انجذب غلافها الجوي إليها واقترب حدود الفضاء من الأرض ونتيجة لذلك يحدث ثقوب وشقوق في الغلاف الجوي ، يلتقي من خلالها الفضاء بجرم الأرض المحمي بالغلاف الجوي، حتى يلتصق الغلاف الجوي بالأرض، وما قفز أحد المظليين من الفضاء إلى الأرض بشراعه إلا آية جعلها الله لعباده، ودلالة واضحة على أن الغلاف الجوي بدأت تقترب حدوده من الأرض، فإذا تلاشى الغلاف الجوي وحل مكانه الفضاء فيومئذ وقعت الواقعة ، وحملت الأرض والجبال فدكت دكة واحدة فالفضاء أقدر على حملها في ظل غياب السفينة التي تحمل الأرض في هذا الوسط الفضائي العملاق والسفينة هو (غلافها الجوي) ومقودها التي تمر من خلاله بواسطة الطاقة الشمسية وقد يئط الغلاف الجوي بالأرض، وبزيادة تراب البشر واقتراب موعد الساعة ما أظن الأرض الآن إلا تحت جهد الطوق فبدلاً من الغرق في مثلث برمودا تغرق الأرض برمتها في الفضاء، فالغلاف الجوي يحمل الكرة الأرضية في الفضاء كما تحمل السفينة الناس في البحر فإذا تلاشى واضمحل ستجذب الأرض القمر، وتحمل الأرض عبر الفضاء فتدك دكة واحدة، والسفينة

إذا زادت حمولتها أو خرقت غرقت كذلك الأرض يزيد وزنها وحجمها بزيادة تراب البشر وحيث إن الفضاء يشبه الوسط المائي فمثلث برمودا بحيال شق في الغلاف الجوي على شكل مثلث يلتقي من خلاله الفضاء بالبحر فيحدث أن تقل كثافة الماء فلم يعد الماء قادر على حمل سفينة، وهذا سر مثلث برمودا الذي حير العلماء بابتلاع السفن، فالماء ينجذب للأعلى (أي يقل وزنه وكثافته) إن التقاء الوسط الفضائي بالوسط المائي يحدث فيه أن تقل كثافة الماء، والتقاء جاذبية الأرض بجاذبية القمر يحدث فيه تداخل بين الجاذبيتين فتتهتز الأرض وتزلزل لأنهما شبيهين، أما الغلاف الجوي فينضغط ويحاصر إلى الأرض فبفعل الحرارة والضغط الشديدين يذوب ويتحول إلى دخان، ويغطي سماء الكرة الأرضية هالة من الدخان، أو أن الدخان يحدث بسبب انهيار طبقة (الأوزون) الذي يتسرب إلى الأرض على شكل دخان وهذا هو الأرجح فانهيار (طبقة الأوزون) بسبب انهيار الغلاف الجوي، وهذا كله بسبب زيادة وزن الأرض بتراب البشر والشهب وكل الأحياء وعليه تزيد جاذبيتها لغلافها في منطقه معينة ويحدث شقوق في غلافها الجوي يدخل الفضاء من خلاله إلى الأرض حيث يلتقي الفضاء بالأرض فتعكس الجاذبية فلم تعد الطائرات العادية تستطيع أن تحلق في منطقة منهار غلافها الجوي حل محله الفضاء بدرجة نسبية لأنه لازال فيه شي من الوزن ويستطيع الهواء أن يحمل بعض الأثقال الخفيفة فلا تستغرب أبداً إذا وجدت بقعة في الأرض يسير الماء فيها عكس الجاذبية فهي بحيال ثقب في الغلاف

الجوي يتصل الفضاء كحبل مدلاً بتلك البقعة واعلم إن هذه البقعة ليست أزلية بل بسبب زيادة وزن الأرض المتزايد بتراب البشر وكل الأحياء والشهب عبر العصور حتى يكتمل الحمل المسموح به من الله فتحمل الأرض والجبال فتدك دكة واحدة ، وهناك ثلاث ظواهر لالتقاء الفضاء بالأرض الأولى إذا التقى الفضاء بالهواء يحدث أن تقل كثافة الهواء ، فلا يحمل طائرة وإذا التقى بالماء تقل كثافة الماء فلا يحمل سفينة وإذا التقى باليابسة يسبب انعكاس الجاذبية ، وكل هذه الظواهر مشاهدة في مثلث برمودا وانعكاس الجاذبية في شارع الأردن وفي صلالة بعمان وفي منطقة الكر بالسعودية وفي طريق منتزه البيضاء بالمدينة ، وهي كثر حول العالم ولا زال الناس لا يعرفون تفسيراً لهذه الظواهر، وما يؤكد أن تراب البشر يزيد في وزن الأرض تسمية الجن والإنس (بالثقلين) وما يؤكد التقاء الفضاء بالوسط المائي بمثلث برمودا وكونه أول أشراط الساعة بل قل (أحداث الساعة)

١ - طيران السمك فوق الماء.

٢ - الضباب الأسود أو مايسمونه بالسحب الألكترونية وهو حقيقة جزء من (الدخان الذي وعد الله به).

٣ - إلتهام المثلث للطائرات والسفن.

٤ - تعطل مؤشرات الأجهزة كالبوصلة فالبوصلة لاتعمل في الوسط الفضائي.

٥ -اضطراب الجاذبية بشكل نسبي على المثلث قبل أن يعم الإضطراب والدخان الكرة الأرضية بكاملها فلا زال هناك وقت للتوبة.

٦ -عدم التحكم بالطائرات فوق مثلث برمودا والحركة عليه بفعل الرياح التي تتحكم بمسارها وإن كانت بسيطة.

٧ -كثرت الرياح العاتية على المثلث بسبب انتقالها من الوسط الأكثر ضغطا ومقاومة إلى الوسط الأقل مقاومة للرياح.

٨ -مطاردة الضباب الألكتروني للأشخاص وهو جزء من الدخان الذي وعد الله به.

٩ - لم يجد المحققون حتى سترة نجاة طافية على الماء.

١٠ - بحسب الفلم الوثائقي تسائل المحققون إن كان الغاز المنبعث من قاع المثلث يسبب فقائيع تحدث فجوات في الماء تسبب في غرق السفن، ثم قاموا بضخ الهواء في قاع المثلث لإغراق قارب كتجربة فوجدوا أن الفقائيع تقلل من كثافة الماء فغرق القارب بسهولة وما كان يجب أن يغرق بسبب فقائيع الهواء.

١١ -ينقلب البحر فجأة من ضحل وهادي إلى هائج ومضطرب وهذا سلوك الماء إذا اتصل بالفضاء تقل كثافته فتفعل الرياح البسيطة فعلتها فيه وتحوله إلى امواج عاتية وإذا توقفت سكن بسرعة.

كل هذا يؤكد لنا إن الفضاء الخارجي متصل بالبحر عبر شق على شكل مثلث في الغلاف الجوي للأرض، لقد سمي هذا المثلث

من قبل الغربيون بمثلث الشيطان وألفوا الكتب حول ما يعتقدون عنه رجما بالغيب، وحققت كتبهم أكثر مبيعا في العالم فنسجوا حوله الأراجيف، فتارة يتهمون الجن وتارة يتهمون مخلوقات فضائية تسكن في قاعه، وقد خصص (جون كويزار) خمسة عشر عاماً من حياته ليدرس لغز برمودا والرحلة التاسعة عشر لمكونة من ست طائرات ، وألف كتاباً يتضمن كل النظريات عن مثلث برمودا إبتداء من المركبات الفضائية الجوية والمركبات الفضائية البحرية ، وقد حاموا حول لغز ذلك المثلث عندما قالوا إن شذوذاً في مغناطيسية الأرض هو السبب، لكن لم يربطوا ذلك بالساعة وأشراطها، ولا بانشقاق الغلاف الجوي، ولا بوزن الأرض المتزايد باستمرار، ثم ماهي المغناطيسية أيها الأحبة للأرض؟ هل هي بنفس نوعية المغناطيس الذي يجذب الحديد؟ لا إنها جاذبية من نوع آخر تعتمد على الوزن للأرض، وإلا لو كانت كما تقدم لطارت الأخشاب في الفضاء، فالمغناطيس لا يجذب الخشب، إن من أمضوا سنيماً مضنية للتحقيق في لغز مثلث برمودا، ومن نسب إلى الجن سير السيارة بعكس الجاذبية في شارع في الأردن، ومن وصف ذلك الشارع بخدعة بصرية وهو لا يضام في ما يرى كالمعرض عن آيات الله ووصفها بأنها سحر مستمر وينطبق عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٥) ﴾ [الحجر: ١٤-١٥] ومن ظواهر التقاء الفضاء بالأرض تدحرج الصخور على الأرض المستوية

بوادي الموت بأمريكا أدخل عزيزي القاري قوقل واكتب (انعكاس الجاذبية) لترى، فكل العالم جميعاً هم بحاجة إلى تفسير هذه الظواهر وهذا الكتاب هو يفسرها بدقة وعلينا أن نخبر الأمريكان بسر مثلث برمودا وخاصة محققي حوادث مثلث برمودا، المتعطشين لفهم سره ،خصوصا عندما يبحثون في مياه المثلث ، فلا يجدون أثر للطائرات والسفن، أين ذهبت ؟ لاحظام لا جث ؟ الجواب ببساطة إن قاع المثلث الذي من المفترض أن يجدو فيه السفن والطائرات التي بلعها المثلث يكون عديم الجاذبية الأرضية ، بسبب اتصال الفضاء به فتنتقل الأوزان من المنطقة الأقل جاذبية إلى المنطقة العالية الجاذبية الغير متصلة بالفضاء، فابحثوا عن هذه السفن والطائرات والجث خارج أضلاع مثلث برمودا، ثم إن اتساع مثلث برمودا أكثر مما كان عليه قبل عشرات السنين هو نتيجة اتساع الشق الموجود بحيال مثلث برمودا من الغلاف الجوي للأرض وسيظل في ازدياد، فمثلث برمودا في الغرب ، ونظيره في الشرق من حيث الموقع مثلث (التتين) وهذا من تقدير العزيز العليم ، واحد بالشرق وآخر بالغرب للحفاظ على توازن الكرة الأرضية، فمثلث برمودا هي : منطقة جغرافية على شكل مثلث متساوي الأضلاع ومساحته حوالي مليون كم²، يقع في المحيط الأطلسي بين برمودا، وبورتوريكو، وفورت لودرديل، ويعتبر شقيق مثلث التتين، ومثلث (التتين) بحر الشيطان) باليابانية 魔の海 : ما نو أومي (المعروف أيضا باسم مثلث التتين أو مثلث برمودا

الهادي، وفي تايوان يسمى مثلث فورموزا) بالصينية تقليدية :
(福尔摩沙 三角)، هو إمتداد مائي كبير في اليابان يقع
في المحيط الهادي حول جزيرة مياكي اليابانية وعلى بعد
١٠٠ كيلومتر جنوب طوكيو، وهي منطقة تقع بين هونغ كونغ
، والفلبين ، وتايوان ، و اليابان ويقال إن آلاف من السفن اختفت
فيه، ويعتبر شقيق مثلث برمودا، هذا هو سر مثلث برمودا وسر
اختفاء آلاف من السفن والطائرات هذا هو اللغز الذي استحال على
العالم حله، هكذا كما تدين ثدان غزونا الفضاء فغزانا، وتطالعنا
كل يوم عناوين مثل: (اكتشاف جديد للغز مثلث برمودا يهز
الأوساط العلمية) وكلها لا تمت إلى العلم بصلة بل هذا الكتاب
الذي سيهز الأوساط العلمية ويعري لغز مثلث برمودا ويكشف
قناعه ليبدو وجهه الحقيقي ليكون شاهداً حياً على عظمة القرآن
فلولا القرآن ما عرفنا حقيقته التي تنبئ بقرب الساعة، ثم بحسب
الفلم الوثائقي عن ناشونال جيوغرافيك يمكنك الدخول إليه عن
مثلث برمودا ، تسائل المحققون إن كان لبعض الناس خاصية
تجذب الضباب الألكتروني إليهم دون آخرين حيث حصل ذلك مع
محاوولي اكتشاف لغز مثلث برمودا من المحققين، وهذا يوافق رأي
ابن عباس في تفسير آية الدخان ، قال من الناس من يصيبه فقط
بالزكمة ومنهم من يدخل من فيه ويخرج من دبره فقد يكون قوله
هذا مرفوعاً إلى النبي، وقد شرحنا إن هذا الدخان أو الضباب
الألكتروني هو طبقة في الغلاف الجوي يحدث عندما ينهار الغلاف

الجوي أو يحصل فيه شقوق وثقوب يلتقي من خلالها الفضاء بالأرض بسبب زيادة جاذبية الأرض لغلافها الجوي بسبب زيادة وزنها بتراب الثقليين فتعظم جاذبيتها فتجذب غلافها الجوي باديء ذي بدء قبل أن تصل الجاذبية للقمر فيهوي، وقد قلنا إن هذا الضباب أو الدخان قديكون طبقة الأوزون الفضائية، وخلاصة القول فإن التقاء الفضاء بالأرض أو الماء يسبب أن تقل كثافة الهواء فلا يحمل طائرة) وأخف من أن نتمكن من تنفسه) ولا يحمل الغلاف الجوي طبقة الأوزون التي تتسرب إلى الأرض على شكل دخان أو ما يسمونه) بالضباب الألكتروني) وتقل كثافة الماء فلا يحمل سفينة، والتقاءه باليابسة يسبب انعكاس الجاذبية، والمناطق التي تنعكس فيها الجاذبية كثيرة ، أما الأضواء الغربية التي شاهدها الطيارون في سماء مثلث برمودا فنتيجة لتفاعلات الغلاف الجوي في الوسط الفضائي كالأكسجين والأوزون وغيرها من غازات تولد ضبابا الكترونيا وأضواء لامعة ومخادعة وهذه الظواهر مايسمونه بتأثير (هاتشيسون) نسبة إلى العالم هاتشيسون الذي حاول في مختبره أن يجد حلاً للغز الضباب الألكتروني وهو) الدخان الذي سيعم الكرة الأرضية بين يدي طلوع الشمس من مغربها) قال تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) ﴾ [الدخان: ١٠]

[أما الأضواء الغربية الوردية في سماء شمال السويد الخلابة المكونة من مختلف الألوان الجميلة التي تبهر العيون هي أيضا من قبل ذلك التفاعلات وقد تزيد أيضا وتغطي سماء الكرة الأرضية فيما بعد

وهي ناتجة عن تشقق الغلاف الجوي حيال تلك المنطقة ويسمون هذه الظاهرة الغربية (بالشفق القطبي) وقد أخبر القرآن عن تلك الظاهرة وهي من أشراف الساعة قال تعالى: ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧) ﴾ [الرحمن: ٣٧] اطلع أخي القاريء على الأفلام الوثائقية لمثلث برمودا، ويجب أن يعي الغرب بأنه لاهياة حيوانية على كوكب غير الأرض والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩) ﴾ [الكهف ١٠٩] وهذا هو البحر المسجور فوق السماء السابعة الذي ذكره الله في سورة الطور ثم أتى الله بذكر ذلك البحر مع بحور الأرض السبعة في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧) ﴾ [لقمان: ٢٧] أو قد يكون البحر المسجور بحيرة طبرية العذبة، لكن هذا غير مرجح، وهذا جواب كافٍ لمن يبحث عن حياة فوق المريخ وبقية الكواكب، فلا حياة إلا على كوكب به بحر فلو كان هناك بحر تاسع غير المسجور وبحور الأرض السبعة ، لضرب الله به مثلاً مع تلك البحور، فإن وافق الغرب أن يصدقوا القرآن ويؤمنون به فإخواننا في الدين ويجب علينا أن لا نكتم العلم عنهم بل نخبرهم ونوفر عليهم مليارات الدولارات التي تتفق وراء وهم إمكانية وجود حياة على

المريخ وغيره من الكواكب البعيدة ومخلوقات فضائية ذكية فضلاً عن إقناعهم بالدين، فكوكبنا فريد من نوعه على الأقل في مجموعتنا الشمسية أو في مجرتنا، فلم يخبرنا القرآن إلا عن ثلاث مخلوقات ذكية هي الملائكة والجن والإنس ، وإذا كان من حياة خارج مجرتنا ومخلوقات ذكية لم يخبرنا القرآن عنها فإنه من المستحيل الوصول إليها ، ثم لو وجد كوكباً به حياة كيف للإنسان أن يعيش عليه في ظروف بيئية متطرفة ؟ وقد يكون هناك مخلوقات ذكية غير الملائكة والجن والإنس، فلو شاء الله لأذهبنا وجاء بخلق جديد (مخلوقات ذكية وعاقلة غير الإنسان) قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ

بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) ﴾ [إبراهيم: ١٩] وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ

الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنَّ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ

بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧) ﴾ [فاطر: ١٥ -

١٧] إن الماء يعقم في الفضاء بالأوزون قال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ

سُجِّرَتْ (٦) ﴾ [التكوير: ٦] أي صارت عذبة عندما يلتقي الوسط

الفضائي بالوسط المائي لم يعد الماء قادراً على حمل قشرة بما في

ذلك ملحه الذي يرسب مع كل الشوائب ، في قاعه، فالملح مادة

يفصلها الوسط الفضائي عن الوسط المائي، فما يختلط من الماء

بالهواء تبخراً لا يصحبه الملح فكيف إذا اختلط بالفضاء يكون

أنقى من نقي، والبحر المسجور أي العذب هو فوق السماء

السابعة، وقوله تعالى: ﴿ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ (٧٢)

[غافر: ٧٢] فالنار أكبر معقم ومطهر للأوساخ والذنوب، فالعذاب مشتق من عذوبة الماء ، فمن يصاب منا بعذاب نقول له لا بأس طهور، ففي الوسط الفضائي ، تستطيع فصل السوائل عن بعضها فضلاً عن فصل الملح من الماء ، فالماء يتحرر من كل ماهو من غير جنسة في الوسط الفضائي وفي نطاق جاذبية الأرض، أما لو صعدت إلى الفضاء بكاس ماء مذاب فيه ملح لن يسجر ولن يتحرر الماء من الملح لأنه ليس في نطاق جاذبية، والحرارة تبخر الماء فيحمله الهواء فحسب ولا يحمل معه الملح لأنه في نطاق جاذبية، أما إذا التقى الفضاء بالبحار فإن مياهها تتحرر من جميع الشوائب بما في ذلك الملح وهي في أماكنها لا تتبخر فقوله تعالى: ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ (٦)

﴿ [الطور: ٦] أي العذب، وليس كما فسر الجلالين وابن كثير

وغيره : أي الممتلي، ثم فسروا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ (٦)

﴿ [التكوير: ٦] أي صارت نارا ففي التفسيرين (للمسجور

وسجرت)تناقض، والصحيح ﴿سُجِّرَتْ﴾ أي صارت عذبة، فعمر الماء

ما يصير ناراً بل هو الذي يطفئ النار، ثم إن الماء الذي يباع في

البقالة مكتوب عليه معقم (بالأوزون) وهي طبقة فضائية، والوسط

الفضائي شبيه بالوسط المائي أما اللون فهو أسود فما نشاهده من

زرقة هي زرقة الغلاف الجوي للأرض وليس جرم السماء الذي لا

تصل إليه أنظارنا الحاسرة وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ

فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (١٠) [الصفافات: ١٠] فالشهاب يثقب الغلاف

الجوي متجها إلى الأرض، ولو لم يكن هناك غلاف جوي لقال

فاتبعه شهاب ساقط.

المقصود بالسماوات السبع والأرضون السبع؟

الجواب: - إن المقصود بالأرضون السبع القارات السبع ؟ لمجيء لفظ الأرضي السبع مصغرا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (الأرضون السبع) قال الرسول (ما السماوات السبع وما فيهن وما بينهن، والأرضون السبع وما فيهن وما بينهم، في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة} رواه ابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه وصححه. قال الحافظ ابن حجر: وأخرجه سعيد بن منصور في التفسير

عن مجاهد بإسناد صحيح عنه، أما قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١٢) [الطلاق: ١٢]

[يؤيد ذلك بقوة فالمماثلة بين السماوات السبع والأراضي السبع في العدد فحسب لا في الشكل ولا في الحجم فقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ

مِثْلَهُنَّ﴾ دل هذا على سبع أراض في أرض واحدة أي من الأرض سبع أراض ولو قال (ومن الأراضي مثلهن) لجاز لنا أن نتأول ونبحث عن أراضي أخرى في هذا الكون إن المماثلة بين السماوات السبع والأرضون السبع كالمماثلة بين الفلك والبغال أو الحمير في قوله تعالى:

﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ (٤١) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ

مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢) [يس: ٤١-٤٢] فلا رابط لا في الشكل ولا في الكيفية ولا في الحجم ولا في المادة بين السفينة والحمار سوى

أنهما وسيلة نقل، كذلك السموات السبع والأرضون السبع لارابط بينهما سوى العدد فحسب، ثم لوبداً الله بذكر الأرض لقال (خلق سبع أراض ومن السموات مثلهن) ولم يقل ومن السماء مثلهن لأن كل سماء منفردة عن الأخرى، ففرق كبير بين القول (من الدجاجة سبع دجاجات) والقول (من الدجاج سبع دجاجات) والعلم عند الله، وليست الأرضون السبع بباطن الأرض أو الأرض المجوفة حيث يسكن يأجوج ومأجوج ولا طبقات الأرض، بل هي القارات.

ما جاء في كتاب الله بتجلية علم الساعة

قال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ

(١٥) ﴿ [طه: ١٥] وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا

قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ

اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧) ﴿ [الأعراف: ١٨٧].

إليكم علم الساعة المرعب

علم الساعة

السبب الطبيعي العلمي لقيام الساعة

تمهيد:

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧)﴾ [الأعراف: ١٨٧]. إن علامات الساعة وأشراتها

التي أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم ليست من أسباب قيام الساعة بل علامات دالة على قرب وقوعها والذنوب لا شك إنها تجلب النقم لكن ليست السبب الطبيعي لقيام الساعة إذاً ما هو السبب طالما لكل شيء سبب فنهاية حياة الإنسان له سبب ونهاية الدنيا له سبب حتى الرياح لا تجري من غير سبب إذا ما هو سبب قيام الساعة وطلوع الشمس من مغربها ؟.

إن الله قبل أن يخلق آدم قال للملائكة قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ

لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]. ولم يقل إني

جاعل في الجنة خليفة ثم قال لآدم ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ

﴿[البقرة: ٣٥] وهياً له سببين للبقاء في الجنة لا تطع إبليس، لا

تقرب هذه الشجرة، ثم لماذا؟ اسكن الجنة، أخرج من الجنة، الجواب لقد جعل الله لكل شيئاً سبباً، فالمقادير قدرت وفرغ منها أما الأسباب

تأتي تبعاً والله سبحانه وتعالى لا يأخذ بالأسباب في تصريف خلقه ، بل المشيئة والقدرة أما الإنسان هو الذي يتبع الأسباب فقد ينجح وقد يفشل فلا ينجح من الأسباب إلا ما كان تابعاً لمشيئة الله ، فالقدرة أقوى من السبب مهما احتاط الإنسان لنفسه فمشيئة الله وقدرته هي الغالبة لذلك لم ينجح آدم في اتباع السببين اللذين هيأها الله له وأمره بها فغرر به إبليس وأكل آدم من الشجرة ، ثم عصى آدم ربه وغوى وإبليس عليه لعائن الله لم يقل لآدم اسرق ، ازن ، آذي ، فما أمر آدم إلى بشئ قد نهاه الله عنه حتى لا يكون لآدم حجة فكانت المصيبة أعظم " قدر الله وما شاء فعل".

أما الملائكة لم يناصحوا آدم لا بأمر بمعروف ولا بنهي عن منكر وتركوا أمره لعدوه إبليس فتحفظوا ولم ينصحوا آدم لأن الله أخبرهم مسبقاً أنه سيجعل آدم خليفة في الأرض فلا نصح ولا إرشاد ولا توجيه ينفع مع مشيئة الله فهم يعلمون إن آدم كما أخبرهم الله سيُهبط إلى الأرض ولذلك تحفظوا .

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: ٥٦] ثم تاب الله على آدم

لأسباب منها:

١ - إن آدم غير ملوم فالمشيئة أقوى من السبب.

٢ - ندم آدم الشديد على المعصية

٣ -رحمة الله بآدم لضعفه وقلت حيلته لما جبلة الله عليه من حب
الخلد والملك الذي لا يبلى ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ
عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾ [طه: ١٢٠]

٤ -استغفار آدم

٥ -حياء آدم وخجله الشديد من الله
وحجة الله على آدم أنه لم يأخذ بالعلم الذي علمه اياه
وهذا ليس موضوع نقاشنا عن السبب الطبيعي لقيام الساعة ولكنه
يمهد له.

ما هو سبب قيام الساعة؟

قال تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩)﴾ [القيامة: ٥- ٩] هذا حال الإنسان يريد أن يعلم عن ما لم يصل إليه زماناً ولا مكاناً.

أقول وبالله التوفيق إن الله قبل أن يخلق آدم قبض من تراب الأرض ما يعادل حجم ووزن آدم والعلم عند الله أين ذهب بهذا التراب ؟ هل بقي في نطاق جاذبية الأرض؟ لا إنه رفعه إلى السماء وخلق منه آدم وعوض آدم ما نقص من تراب الأرض الذي دخل في تكوينه ، وخلق منه أما تراب أبنائه البشر يزيد في وزن الأرض بالتدريج فإذا أصبح تراب البشر ورميمهم قاطبة الأولين منهم والآخرين قد زاد في وزن الأرض عند ذلك تتوقف الأرض عن الدوران حول نفسها بسبب زيادة وزنها وحجمها، فلم تعد الجاذبية والطاقة الشمسية التي تمرر الأرض من خلال غلافها الجوي قادرة على تحريكها ، ويوافق ذلك نصف الشهر نصف الليل يوم جمعة ويكون القمر بالحضيض و"الحضيض" هي أقرب نقطة يكون فيها القمر من الأرض و"الأوج" هي أبعد نقطة يكون فيها القمر من الأرض ، ويكون بكبد السماء بحيال الشرق " مكة " فمكة بسنتر الكرة الأرضية بحيال عرش الرحمن وتكون الشمس بكبد السماء بحيال الغرب حيث تكون الأرض والشمس والقمر على خط واحد، فينتج عن هذه الاستقامة على خط واحد خسوف القمر وزيادة قوة الجذب بين هذه الأجرام لأنها على خط واحد

مما يعيق دوران الأرض حول نفسها بسبب زيادة جاذبيتها ووزنها فتتوقف عن الدوران ، وتجذب إليها القمر فيجمع الشمس والقمر مع الأرض بحيث تنتهي دور الطاقة الشمسية الدافعة ، ويبدأ دور الطاقة الساحبة " الجاذبية " فينجذب القمر ويهوي إلى الأرض على هذا الخط العمودي فإذا اقترب من الأرض يغطي الأفق ويملاً السماء وتطمس النجوم " لا ترى ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ (٨) ﴿ المرسلات: ٨ ﴾ أما الشمس فتقترب من الأرض عمودياً على هذا الخط فإذا اقترب القمر من الأرض والشمس من الأرض أو الكواكب من الأرض يحدث تداخل شديد في قوى الجاذبية فتتهتز الأرض وتزلزل وتكون الجبال كثيباً مهيلاً فإذا وقعت الزهرة أو المريخ والقمر على الأرض كل من جهة تضغط وتمد الأرض بينهما : ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ (٣) ﴿ الانشقاق: ٣ ﴾ فتكون الرجفة الأولى بارتطام القمر بالأرض ﴿ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ (٧) ﴿ [النازعات: ٧] والرجفة الثانية بارتطام المشتري أو الزهرة أو المريخ أيهم اقرب بالأرض ومن أي اتجاه أتى، وهذا دليل على (كروية الأرض في الدنيا ومدّها يوم القيامة) أو بداية يوم القيامة، ثم إن انضمام القمر للأرض يزيد من جاذبيتها ، فتجذب المريخ وتعظم جاذبية الأرض كلما انضم إليها كوكب أو نجم وهكذا دواليك حتى تنهار السماء الدنيا ثم التي تليها حتى السماء السابعة آخر معاقل الدنيا، فيجتمع كل ما يحويه الكون ككتلة واحدة، ثم إن الأرض تتباطأ في الدوران من عصور سحيقة بسبب تكاثر الأحياء وكذلك

الشهب التي تأتي إليها من خارج نطاق جاذبيتها فالأرض كل ما زادت حمولتها خسرت من سرعتها فيطول اليوم ولو بمقدار ٦٢ ثانية كل مئة سنة قديما أما الآن بمقدار ١٢٤ ثانية كل خمسين سنة تقريبا ثم لاحقا سيزيد التباطؤ ٢٤٨ ثانية كل ٢٥ سنة وهكذا تتناسب عكسي بين سرعة الدوران وطول اليوم وتتناسب طردي بين زيادة الحمولة وطول اليوم، وعطفنا على سابقة فلو أن الله أخذ من تراب الأرض ما يعادل تراب البشر الذي قد يفوق عشر وزن قشرة الأرض لا نجذبت لأقرب كوكب يفوقها في الوزن فالكوكب الأثقل وزنا هو الأقوى جاذبية فجاذبية القمر أقل من جاذبية الأرض لأن الأرض أثقل منه وقد سمى الله (الجن والإنس) بالثقلين ووصف الله الساعة بأنها ثقل في السموات والأرض قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧)﴾ [الأعراف: ١٨٧].

ما يدل من القرآن على كروية الأرض ومدىها يوم القيامة:

قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ [الزمر: ٥] ولم يقل يكور الليل ويكور النهار فلا ليل وحده

يشكل كرة ولا نهار وحده يشكل كرة، وكلاهما يشكلان كرة نصفها مضيء ونصفها مظلم، ثم وإن اختلفت مساحة الليل والنهار فما يرسمه سواد الليل وبياض النهار على الأرض يشكل كرة ويأخذ شكل الأرض ففي ذلك دلالة على كروية الأرض ومما يدل على كرويتها أيضا قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى

كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج ٢٧] ولو كانت مسطوحة لقال يأتين من كل سبيل بعيد أو مكان بعيد، أما كلمتي (فج) و(عميق) لا تجتمع إلا في ظهور من وراء منخفض أو شبه منخفض فالفج عكس الوادي أما قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا

فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [ق: ٧] فالخطاب للمتأمل فيما حوله من جبال وأرض ونبات ، وليس الخطاب لمن يصور من الفضاء ، فبالنسبة للناظر فيما يقع من الأرض في نطاق دائرة الأفق يراه مسطوحاً ممدوداً، وما يقع ورائه هو فج عميق لا يصل إليه نظره، أما الشمس إذا وقعت على الأرض والقمر الملتحم معها والكواكب والذي سبقته في الوقوع بسنوات ربما أو أشهر " العلم

عند الله " إذا وقعت عليها فإنها ستأخذ الشكل الذي تقع عليه ويدخل القمر والأرض والكواكب في قلب الشمس وتلف عليها كعجينة لفت على حبة فستق فتصبح على شكل كرة قال تعالى: ﴿

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) ﴿ [التكوير: ١] وهذا دليل على أن الشمس

(مسطوحة) في الدنيا وستكور يوم القيامة، وعلى الغرب أن يؤمنوا بهذه الحقيقة فهي نقطة التقاء علمهم بعلم الله سبحانه وتعالى أما قوله

تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ**

رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ

(٢٠) ﴿ [الغاشية: ١٧ - ٢٠] فحط خط تحت كلمة ينظرون

فالناظر إلى الإبل يجدها متميزة والناظر إلى الأرض يجدها مسطوحة والناظر إلى السماء يجدها فوقه ولو علم الله سبحانه وتعالى في ذلك الزمان إنهم أهل معرفة ودراية لخاطبهم بالتأمل في آياته ، بما يدركون بعقولهم وحيث إنهم لا يدركون حقيقة كروية الأرض ولا إن الكون ما فيه فوق تحت خاطبهم بالتأمل في آياته بما يدركون بنظرهم فقط فدرس الجامعة مثلاً لا يصلح للابتدائي.

سبب تسمية الجن والإنس (بالثقلين) ودورهم في هدم الكون

قال تعالى ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢)﴾ [الزلزلة: ٢] أي الأموات فإذا اضطربت يخرج كل ثقل من باطنها من أموات جن وإنس لذلك سمي الجن والإنس بالثقلين لأن ترابهم يزيد في وزن الأرض فترب آدم هو الخيط الرفيع لانهدام هذا الكون تراب أخذ من الأرض ثم نقص وزنها وحجمها وجاذبيتها فأعيد إليها فاكتمل حجمها ووزنها وجاذبيتها ثم يجمع الله هذا التراب والذي قبضه الله من الأرض مرة أخرى فينفخ فيه فإذا هم قيام ينظرون ولا شك إن كومة هذا التراب ووزنه يفوق الجبال، فترب آدم هو الخيط الرفيع لانهدام هذا الكون كمسبحة قطع خيطها فانتشرت خرزاتها تناثر الكواكب نتيجة تداخل قوى الجذب بين الكواكب والنجوم والمجرات وكل ما تحويه السماء الدنيا ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢)﴾ [الانفطار: ٢] إن الأرض تكون بمركز الكون في حالة الخسوف أو الكسوف فقط تحت العرش ومتعادلة جاذبياً مع كل ما تحويه السماء الدنيا من أجرام والمعروف في قوانين الجاذبية من يكون في الوسط يكون هو الأقوى فلا تتجذب الأرض إلى الشمس لعظم حجم الشمس ووزنها، أما قوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣)﴾ [الواقعة: ٣] فإذا وقع القمر على الأرض من الشرق الأوسط مكة وما حولها يخرج الأرض من مركز الكون "السماء" باتجاه الغرب ثم تأتي الزهرة أو المريخ أو المشتري من جهة الغرب فتعيد الأرض والقمر إلى مركز السماء وربما الارتطام

الأول للقمر بالأرض هو الرجفة الأولى والارتطام الثاني للمريخ بالأرض والقمر الملتحمين هو الرجفة الثانية وقد يكون المقصود بالرجفتين النفخة الأولى والثانية والعلم عند الله ثم تتوالى هذه الارتطامات فإذا قدم نجم أو كوكب من الشرق يخرج الأرض وما التحم معها من كواكب ونجوم من مركز السماء باتجاه الغرب ثم يأتي نجم آخر أو كوكب من حيال الغرب فيعيد الأرض والكواكب الملتحمة بما فيها النجم الذي هبط إلى مركز السماء أو أعلى من المركز فهي تتأرجح فوق تحت بخط عمودي ﴿ خَافِضَةً رَافِعَةً (٣) ﴾ [الواقعة: ٣] فتظل النجوم والكواكب تنهمر الواحدة تلوى الأخرى إلى مركز الكون حيث الأرض كعقد انفلت خرزه فيعود الكون كله كتلة واحدة بمركزه بوسط الكرسي الذي هو (الفضاء) لا يستمر هذا التأرجح للكتلة انخفاضاً وارتفاعاً بسبب تجمع كميات كبيرة من الكواكب والنجوم فيظل النجم العظيم يرتطم بهذه الكتلة عند هبوطه ولا يؤثر فيها إهتزازاً بسبب تعاضم وزن هذه الكتلة، ثم إن كثيراً من النجوم تظل تهوي ملايين السنين الضوئية لتلتحم بهذه الكتلة فبين قيام الساعة والآخرة أمد بعيد لا نحسه ونحن أموات فعندما نبعث نظن أننا لبثنا يوم أو بعض يوم لدرجة أننا نبعث على نياتنا، تدبر في هذه الآية: ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرَهُ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) ﴾ [القيامة: ٥ - ٩] هل فيما قرأت مما سبق تفسير لهذه

الآية؟ بالتأكيد فقد أوضحنا كيف يجتمع القمر والشمس مع الأرض وليس في الفضاء وأوضحنا كيف يخسف القمر بخيال علمي دقيق مدخله هذه الآية الكريمة متدبراً في القران متفكراً في الكون ،

تعال معي نكمل هذا التداعي الفكري العلمي، عندما يجتمع كل ما تحويه السماء الدنيا من نجوم وكواكب ومجرات في مركز السماء تكون الأرض في قلب هذه الكتلة العظيمة كحبة خردل وتكون هذه الكتلة كرة غير مجوفة بمركز كرة مجوفة هي السماء الدنيا هذه الكتلة العظيمة تعظم جاذبيتها فتشقق السماء الدنيا ويتصدع سقفها وتتفطر قال تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) ﴾ [الانفطار: ١]

ثم تنهار وينضم حطامها إلى هذه الكتلة فتعظم الجاذبية وتتكشف السماء الثانية ثم تتفطر وتشقق لقوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) ﴾ [الانشقاق: ١] وتنهار وينضم حطامها إلى هذه الكتلة فتتكشف السماء الثالثة ويحدث لها ما حدث لسابقتها ، حتى السماء السابعة فإذا انضمت السماء السابعة (آخر معاقل الدنيا) وانفصلت عن السقف المرفوع (حيث لا ينهار العرش بل يحمله ثمانية من الملائكة) إلى هذه الكتلة تكون هذه الكتلة أمام الله سبحانه وتعالى وهي أمامه ولكن الناظر منها لا يرى سماء ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦)﴾ [الحاقة: ١٦] إن انفصال السماء السابعة عن السقف المرفوع الذي فوقه البحر المسجور هو نهاية المطاف وانفصال الدنيا عن الآخرة ، والأسباب عن المشيئة، لكنه ليس يوم الفصل الذي يكون فيه

الناس كالفراش المبتوث، بل هو آخر أحداث الساعة، فهذه الكتلة المكونة من الأجرام والكواكب والنجوم والمجرات والأرض وحطام السموات السبع التي انكشطت ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) ﴾ [التكوير: ١١] كلها هذه الكتلة عظيمة الجاذبية، فنواة التمر عليها قد تكون كأثقل صخرة وجدت على سطح الأرض والأرض بقلب هذه الكتلة فيبرزها الله سبحانه وتعالى على هذه الكتلة قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) ﴾ [الكهف: ٤٧] ويبرز من هذه الأرض تراب البشر الذي دخل في تكوين آدم وسبب انهدام هذا الكون فينفخ الله فيه فإذا هم قيام ينظرون قال تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦) ﴾ [غافر: ١٦] وجميع الأحياء تزيد في وزن الأرض والله في هذه الآية قال تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩) ﴾ [الأنعام: ٥٩] ذكر أن جميع هذه الأشياء في (كتاب مبين) ولو لا حظت هذه الأشياء تجدها كائنات حيه أما رطبه أو يابسة، قد لا يدون في الكتاب سواء الكائنات الحية والميتة، وليس الجماد كذرات الرمل والحصى، غير أن الله محيط بما خلق ، فهو الذي يعلم متى يعود إلى الأرض الوزن الذي يرجح كفتها على كفة القمر فتجذبه بادي

ذي بدء أول (أحداث الساعة) ولكي تزداد يقينا بأن وزن الأرض في ازدياد، قارن بين وزن بذرة النخلة والنخلة، وبذرة السدر والسدر، فكم من نخلة زاد وزنها في وزن الأرض ، منذ أن أنزل الله بذرة النخلة ؟ وكم من سدر زاد في وزن الأرض منذ أن أنزل الله بذرته ؟ وكم من آدمي زاد في وزن الأرض منذ أن أهبط الله آدم إلى الأرض ؟ وكم من شهاب حط من السماء إلى الأرض؟ إذا الأرض تنمو وتكبر ويزداد وزنها، والخطر قادم والساعة آتية ، كيف للبشر أن يمدوا في عمر الدنيا ٥ دقائق ، هل يكون ذلك بإبادة إناث أو ذكور الفيلة مثلا، أو إيقاف النسل، أو إخراج أثقال من الأرض كالحجارة إلى الفضاء الخارجي، بعيدا عن نطاق جاذبية الأرض فالناس إذا كانوا في سفينة وأطت بحملها وأثقالها وأشرفت على الغرق، فإنهم يلقون أمتعتهم في البحر، ثم إن الله وصف النجوم التي تخنس في النهار وتضيء في الليل بالكنس لماذا ؟ الجواب إن الفضاء مليئا بالشهب والكويكبات ولولا انجذاب هذه الشهب والكويكبات للنجوم التي تعتبر في جاذبيتها كمكنسة شفط لتنظيف الفضاء لحدث كارثة، وهي أن تتجمع هذه الكويكبات في مكان ما من الفضاء أو تنضم إلى كوكب معين فتصبح كوكباً يؤثر بجاذبيته في قوى التوازن بين النجوم والكواكب فيختل توازن الكون ، ثم إن وسط كل مجرة ثقب أسود عظيم الجاذبية يبلع الكويكبات المنفصلة عن الكواكب والنجوم إلى داخل الثقب للغرض السابق نفسه وقد سميت هذه الثقوب السوداء بالخنس لأنها سوداء لا ترى بسبب جاذبيتها العظيمة فلا يفلت

منها الضوء بل تجذبه إليها قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ
الْخُنَّسِ (١٦)﴾ [التكوير: ١٥ - ١٦] وقوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ
وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١)﴾ [القمر: ١] أي أن جميع الكواكب والنجوم
وجميع الأجرام السماوية مستحيلة على بني البشر أن يصلوا إليها إلا
القمر انشق أي خرج من دائرة الاستحالة فيكون هذا نذير بقرب
الساعة أو إن انشق بمعنى انقسم أو انصدع.

كيف تطلع الشمس من مغربها ؟وكم حير ذلك عقول الناس؟

ولكي نمهد لذلك لا بد أن نعرف حركة دوران الأرض حول نفسها من الذي يمحور الأرض حول نفسها دورانا ؟ السبب هو الطاقة الشمسية القوة الدافعة والجاذبية القوة الساحبة فالجهة المواجهة من الأرض للشمس " نهار " طاقة دافعة والجهة المعاكسة للشمس "ليل" طاقة ساحبة كيف تعمل القوة الدافعة والساحبة على تحريك وتموير الأرض حول نفسها من الغرب إلى الشرق ؟ فكيف تستطيع الطاقة الشمسية المحدودة أن تحرك الأرض بحجمها ووزنها العظيم؟ أقول وبالله التوفيق إن التحكم في الأرض من الفضاء أسهل من التحكم فيها من داخل نطاق جاذبيتها ومثال ذلك إذا كنت داخل نطاق جاذبية الأرض لن تستطيع أن ترفع سيارة على كتفك ؛ بينما إذا كنت على سطح القمر فإنك تستطيع رفع السيارة ، وإذا توغلت في الفضاء فإنك بعضلاتك تستطيع تحريك جبل ، فالتحكم في حركة الأرض أشبه ببصر الإنسان فكلما إبتعد عن الأرض رأي أكبر مساحة منها ، إذاً كيف تعمل الطاقة الشمسية " الدافعة" وكيف تعمل الطاقة الجاذبية الساحبة ؟ أقول وبالله التوفيق في كل لحظة من لحظات الزمن يوجد على الكرة الأرضية ليل ونهار ويتم تحريك الكرة الأرضية من خلال مقودها وهو (الغلاف الجوي) فالجهة المواجهة من الأرض للشمس يتمدد الغلاف الجوي ويكبر ويخف وزنه فيكون (قوة دافعة) وفي المقابل فإن الجهة المعاكسة الغائبة عن الشمس "ليل" ينكمش الغلاف الجوي ويثقل وزنه (قوة ساحبة) فنتيجة للقوة الدافعة حرارة الشمس

تتحرك الأرض موراناً باتجاه معاكس للقوة الدافعة وموافق في الاتجاه للقوة الساحبة فتدور الأرض دوراناً معاكس للقوة الدافعة (الطاقة الشمسية) من الغرب إلى الشرق وينتج عن هذا الدوران تعاقب الليل والنهار فباكتمال تراب البشر يزيد وزن الأرض وحجمها وجاذبيتها فبسبب هذا الوزن الزائد تصبح الطاقة الشمسية " الدافعة " غير قادرة على تحريك الأرض من خلال مقودها " الغلاف الجوي " فتتوقف عن الدوران إذا خسف القمر (الخسوف الأول) بحيث تصبح الأرض والشمس والقمر على خط واحد وبهذا تكون قوة الجذب بينها أقوى وبسبب زيادة وزن الأرض بتراب البشر (تتوقف عن الموران) ونتيجة لهذا التوقف يحدث ارتداد عكسي قهقري فتدور نصف دورة باتجاه الغرب وينتج عن هذا الدوران باتجاه الغرب طلوع الشمس من مغربها يستمر هذا الدوران العكسي (يوم طويل معكوس) بسبب انخفاض سرعة دوران الأرض تدريجياً حتى تتوقف عن الدوران العكسي فيكون القمري بحيال الغرب في حالة (خسوف ثاني) والشمس بحيال الشرق عند التوقف عن الدوران العكسي ثم يأتي الدوران الارتدادي فتدور الأرض نصف دورة باتجاه الشرق وتغرب الشمس من مغربها فتتوقف الأرض توقف نهائي وتصلب الأرض في الفضاء وتكون الشمس مستقرة بكبد السماء بحيال الغرب ويكون القمر مستقراً بكبد السماء بحيال الشرق الأوسط " مكة وما حولها " فمكة بسنتر الكرة الأرضية بحيال عرش الرحمن وتكون الأرض والشمس والقمر بخط عمودي ونتيجة لهذا التعامد يكون القمر في حالة خسوف (ثالث)

وتكون قوة الجذب أقوى وبسبب انخفاض سرعة الدوران توقف الأرض نهائياً ثم تبدأ جاذبية الأرض تسحب القمر فيهوي إليها عمودياً حتى يقع عليها وتقع مركز دائرته بالضبط على الكعبة قال تعالى:

﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) ﴾ [القيامة: ٨ - ٩]

[طبعاً يجمعون مع الأرض مركز الكون فيهوي القمر إلى الأرض عمودياً وتهوي الشمس إلى الأرض من حيال الغرب عمودياً ثم يحدث ما ذكرنا سابقاً من مد الأرض وتكوير الشمس وتناثر الكواكب وتزلزل الأرض وتشقق السموات والشمس نجم عظيم بعيدة عن الكواكب التي تسبقها بالهبوط إلى الأرض ، مركز الكون فإذا وقعت الشمس على هذه الأجرام فإنها تلف عليها وتأخذ شكل كرة، أما سبب طلوع الشمس من الغرب ليس كما قيل يضرب مذنّب الأرض ، ويعكس دورانها، إنما لا نشعر بتوقف الأرض عن الدوران لأن مقودها (الغلاف الجوي) الذي تمر من خلاله أشبه بالمطاط ، كمساعدات السيارة يمتص المطبات ولو كان الغلاف الجوي صلباً أو قاسياً لشعرنا كل يوم بدوران الأرض وأحسنا بمطباتها ولو كان قاسياً لما كان سيحدث ارتداد عكسي نتيجة توقفها فجأة ولما كانت ستطلع الشمس من المغرب لكننا نكتشف ذلك بعد الخروج من المساجد وبعد أداؤنا صلاة الخسوف بأن كل سيار يأفل شرقاً عندها ستري الناس سكارى وما هم بسكارى، كل يقول أين المفر؟ أيدخل في بدروم عمارة ؟ أم يأوي إلى كنف جبل؟ أم يغوص في قاع بحر ؟ أم يصعد إلى الفضاء ؟ أو يخرج من تحت السماء؟ أم

يضحك ضحكا هستيريا ؟ فشر البلية مايضحك، أو يحتسي برميلا من الخمر؟ إن كان قد تعود اللجوء اليها عند الشدائد كلا لاوزر، إلى ربك يومئذ المستقر فهي لاتأتي إلا بغتة قال تعالى: ﴿لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْتَةً

﴾ أما علماء الفلك والمتأملين جيدا لظاهرتي الخسوف والكسوف سيكتشفون انعكاس دوران الأرض بمجرد الخروج من المساجد بعكس عامة الناس فيرون الانجلاء يبدأ من الناحية الغربية لقرص القمر بعكس الخسوفات العادية، أما عامة الناس فلا يكتشفون ذلك إلا بعد مضي الساعة تقريبا ، عندما يرون كل سيار يقترب من المشرق عندها سيدركون إنهم في بداية يوم معكوس أما قول الرسول صلى الله عليه وسلم من كان في يده فسيلة وقد رأى الشمس تطلع من المغرب فليغرسها أو كما قال دل ذلك على أنه لا يأس من الدنيا ولا الآخرة فليتب من يتب حتى وإن ظن توبته لا تقبل ، فما يدريك أن يستمر هذا الدوران العكسي للأرض مائة عام فتألف الأجيال القادمة طلوع الشمس من المغرب ويكذبون سابقهم في أنها كانت تطلع من المشرق؟ فيقولون إن هذا إلا أساطير الأولين فيكون طلوعها من المغرب من أشراطها وليس من أحداثها قد يحصل ذلك ويتأخر جمع الشمس والقمر الذي هو من أحداثها إلا ما شاء الله غير أن هذا الأمر غير مرجح فما أظن الدوران العكسي سيستمر أكثر من ٤٨ ساعة يوم طويل معكوس تدور الأرض خلاله نصف دورة عكسية ، ونصف دورة ارتدادية ، ولن تغرب الشمس من المشرق بل إذا صارت بكبد السماء بحيال الشرق ؛ ترجع أدراجها حتى تصير بحيال الغرب بكبد

السماء ، فتتوقف الأرض عن الدوران وتصلب في الفضاء، وقد أشار الرسول إلى طول تلك الليلة أو اليوم الذي تدور الأرض فيه حول نفسها نصف دورة عكسية ونصف دورة ارتدادية ثم تتوقف تماما عن الدوران العكسي القهقري والارتدادي وتصلب في الفضاء متعامدة مع الشمس والقمر فتبقى النجوم في مواقعها بسبب توقف الدوران الظاهري الناتج عن دوران الأرض وحديث الرسول كالتالي: (سأل ابن مردويه من طريق سفيان الثوري، عن منصور، عن ربيعي، عن حذيفة قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم ما آية طلوع الشمس من مغربها ؟ قال: (تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين، فيتنبه الذين كانوا يصلون فيها، يعملون كما كانوا يعملون قبلها، والنجوم لا ترى، قد باتت مكانها، يرقدون ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون فيقومون فيصلون، ثم يرقدون ثم يقومون، يتناول الليل فيفزع الناس، ولا يصبحون، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها ، إذ طلعت من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا ولم ينفعهم إيمانهم) إنه معجزة الأحاديث يصدقها الواقع ، أما قول الرسول النجوم لا ترى فإنه يطمسها القمر إذا اقترب من الأرض وغطى الأفق، فبازدياد (الثقلين) وجميع الأحياء (نبات وحيوان طيور، زواحف وشهب) التي تزيد في وزن الأرض وتزيد حملتها في كل لحظة مما يجعلها تجذب غلافها الجوي بسبب زيادة وزنها فيحدث تشقق وثقوب في الغلاف الجوي يتسلل الفضاء من خلالها إلى الأرض فتعكس الجاذبية بحيال تلك الشقوق من أسفل إلى أعلى في اليابسة وتقل كثافة الهواء ، فلا يحمل طائفة كما في مثلث برمودا

وتقل كثافة الماء فلا يحمل سفينة في مثل هذا المثلث كل هذه الظواهر تنبئ بقرب الساعة ، وتوقف الكوكب فبهذه الأثقال التي زادت في وزن الأرض ما أظن الأرض الآن إلا تحت جهد الطوق ، فلم يعد الغلاف الجوي (السفينة) التي تحمل الأرض في الوسط الفضائي يستطيع تحمل وزن الأرض أكثر من قرن في ظل زيادة تلك الأثقال فإذا بدأ انهيار الغلاف الجوي يبدأ متسارعاً، إن القمر لا يمحور حول نفسه لأنه لا يوجد له غلاف جوي يمحور من خلاله بالطاقة الشمسية مثل الأرض ويدور حول الأرض كل ٢٨ يوماً أما مورانته حول نفسه كالأطائف بالكعبة لا يمحور حول نفسه إلا إذا أكمل شوط يكون قد مار حول نفسه مرة وقطع صفراً من المسافة ودار حول الكعبة مرة وقطع ٢٠ متراً لذلك لا نرى إلا وجه واحد للقمر، إن موران القمر حول نفسه كل ٢٨ يوم ليس ناشيء عن مورانته حول مركزه بل ناشيء عن دورانته حول مركز الأرض مثل الطائف حول الكعبة وكذلك الشمس بالنسبة للمجرة .

فبمجرد طلوع الشمس من المغرب لا مولود يولد ولا توبة مقبولة بل إسقاط للأجنة فمن تجاوز الأربعة أشهر ونفخت فيه الروح كتب له البعث.

أحاديث إعجازية كنا نظنها مكذوبة لكن الواقع يصدقها وهي: -

١. قال أحمد: حدثنا سفيان بن عيينة، عن فرات ، عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال : اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال : ما تذكرون ؟ قلنا : نذكر الساعة، فقال : إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من قبل المشرق تسوق الناس إلى محشرهم .

٢. سأل ابن مردويه من طريق سفيان الثوري، عن منصور، عن ربيعي، عن حذيفة قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم ما آية طلوع الشمس من مغربها؟ قال: (تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين، فيتبعه الذين كانوا يصلون فيها، يعملون كما كانوا يعملون قبلها،، والنجوم لا ترى، قد باتت مكانها، يرقدون ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون فيقومون فيصلون، ثم يرقدون ثم يقومون، يتناول الليل فيفزع الناس، ولا يصبحون، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها اذ طلعت من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا ولم ينفعهم إيمانهم) وقد ذكرنا انخفاض سرعة دوران الأرض حول نفسها العكسي انخفاضا تدريجيا (فيطول اليوم المعكوس).

٣. أما قول الرسول النجوم باتت في مكانها فكما ذكرنا سابقاً وقبل أن اطلع على هذا الحديث (إن الأرض إذا توقفت عن الدوران يتوقف كل سيار) هذا تفسيري الكوني قبل اطلاعي على هذا الحديث وحين قرأت بضع وسبعون ورقة من كتاب الفتن والملاحم وجدت هذه الأحاديث مصدقة لما كتبت ، أما قوله النجوم لا ترى، تطمس النجوم إذا اقترب القمر من الأرض وهو لا يزال في ظل الأرض يغطي الأفق فتطمس النجوم ولا ترى .

٤. قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا عمارة، عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتي الرجل القوم فيقول: من صعق قبلكم الغداة فيقولون صعق فلان وفلان وفلان).

٥. قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا اسحاق، حدثنا خالد، عن سهل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا، لا تكن منه بيوت المدر ولا تكن منه بيوت الشعر).

٦. وقد شرحنا دور الجاذبية في جذب الأرض لغلافها الجوي حين يزيد وزنها بتراب البشر (كالصبي الذي كبر فضاق به ثوبه) فمن ضاق به ثوبه أصبح أكثر تعرقاً وشقوقاً وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم : الساعة بالحامل المتم التي لا يعلم متى ستولد فنتيجة لانضغاط الغلاف الجوي ومحاصرته إلى الأرض بفعل الجاذبية لم يعد قادراً على صد حرارة الشمس فتكثر أبخرة البحار والمحيطات

وتكثر الأمطار والصواعق بسبب الشحنات الناتجة عن حشر السحاب في نطاق ضيق من محيط الغلاف الجوي المحاصر إلى الأرض فتصبح جميع مناطق الكرة الأرضية في مرمى الصواعق القريبة جدا من سمائها ونتيجة لانقباض الغلاف الجوي هذا تكثر العواصف الرعدية والأمطار والرياح وهذه الأحاديث صحيحة ليس لأن رواها فلان أو فلان بل لأن الواقع يصدقها، إن سير الماء وانحدار السيارة بعكس الجاذبية، في ذلك لعبرة وقد وجد ذلك في أسفل عقبة لبنا المؤدية للباحة، حيث تدحر السيارة من الأسفل إلى الأعلى، ويسيل الماء من الأسفل إلى الأعلى، وكذلك عرض في لبنان مثل هذا، وفي الأردن شارع عكس جاذبية الأرض وفي المدينة وفي الهدا وفي صلالة وهي كثر حول العالم منها كبقع صغيرة ومنها ما يأخذ شكل معين، وتفسير هذه الظاهرة بأن هذه المنطقة بالتحديد تقع أمام ثقب في طبقة الأوزون (الدخان) يلتقي الفضاء بالأرض كحبل مدلا فتعكس الجاذبية من الأسفل إلى الأعلى، مثل لو دليت حبل من سفينة على سطح البحر إلى قاعه ، فلن سيصعب عليك انتزاع سيارة من قاعه بعضلاتك البسيطة ، وهذا نذير بقرب الساعة، فلم يعد الغلاف الجوي قادر على حماية الكرة الأرضية، فرب يأتي زمن تطلع إلى الباحة عبر عقبة لبنا، وانت على دواسة الفرامل، وترجع إلى سفحها على دواسة البنزين، هذه من أحداث الساعة وليس فقط من علاماتها، قبل أن تحمل الأرض والجبال فتدك دكة واحدة.

ماهو الدخان؟

س - ما المقصود بقوله تعالى:

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ (١٠) [الدخان: ١٠]

الجواب: إذا توقفت الأرض عن الدوران ؛ يكون ليل دائم على الشرق ونهار دائم على الغرب فالجهة المواجهة من الأرض للشمس يتمدد غلافها الجوي بسبب حرارة الشمس المركزة على هذه الجهة " نهار" أكثر من ٢٤ ساعة ، فلم يعد الغلاف الجوي قادر على حمل طبقة الأوزون ؛ فيتسرب إلى الأرض على شكل " دخان" ويغطي سماء الكرة الأرضية هالة من الدخان ، وهذا بسبب ذوبان الغلاف الجوي، وسماه الله "مبين" لأنه دخان حقيقي ، أبقاه الله مما فطر منه السماوات والأرض من الدخان، أما الدخان الناتج عن الاحتراق هو ليس دخان حقيقي بل كربون ، فالغلاف الجوي أشبه بدماع الإنسان إذا مات يتحول إلى مادة هلامية وقد يحدث الدخان قبل قيام الساعة بسبب انثقاب طبقة الأوزون وقد دق جرس الانذار في هذا العصر عندما اكتشف العلماء ثقب في طبقة الأوزون قبل سنوات، ثم إن الدخان قد ظهر بسماء مثلث برمودا الذي يسمونه بالضباب الألكتروني، نتيجة قلة كثافة الهواء في سماء المثلث بسبب التقاء الفضاء بالأرض، فلم يعد الغلاف الجوي هناك قادر على حمل طبقة الأوزون فضلا عن الطائرات، وقلة كثافة الماء بسبب التقاء الفضاء به فلم يعد قادراً على حمل السفن في ذلك المثلث، وقد كثرت الظواهر الطبيعية والفلكية في هذا العصر كظاهرة الاحتباس الحراري

وظاهرة ذوبان الثلوج في القطب الشمالي وظواهر فلكية غريبة يقول العلماء إنها لأول مرة تحدث كظاهرة اقتران المشتري والزهرة بالقمر وظاهرة مشاهدة "عطارد" بالعين المجردة لمدة ٥ دقائق في وقت محدد من الأعوام السابقة، وكذلك وظواهر انعكاس الجاذبية هي سنن كونية ، والساعة وقيامها سنة كونية والبعث سنة كونية قال تعالى:

﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا

جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ [محمد: ١٨] هل عرفت أخي كيف يحدث

خسوفين في المشرق وخسوف في المغرب للقمر كما ذكر السلف، وقد يكون ما ذكروه خسف للأرض ؛ لكنه يحدث أيضا ثلاث خسوفات للقمر والقمر في هذه الحالة لم يعد حساباً فأول ليلة يخسف فيها يكون " ١٥ " وفي الليلة الثانية التي يخسف فيها أيضاً على الشرق يكون " ١٥ " وكذلك خسوفه على الغرب يكون " ١٥ " أي كامل الاستدارة ولكي نتنبأ بموعد حدوث الساعة إذا علمنا إنها تقوم في يوم جمعة وفي ليلاً يخسف فيها القمر " ١٥ " من الشهر " نصف الليل " لابد أن نحسب حساباً مستقبلياً وليكن بالتاريخ الميلادي لأنه أدق ثم يحول إلى التاريخ الهجري الموافق ليوم " ١٥ " من كل شهر يوافق جمعة وبإمكانك التحويل من الميلادي إلى الهجري ومعرفة اليوم الموافق تاريخه بالميلادي للهجري ، ولنحسب مستقبلاً لمائة عام فكل يوم جمعة يوافق " ١٥ " يكون من الخطورة بمكان خصوصاً وأن علماء الفلك أصبح لديهم قدرة حسابية للتنبؤ بظاهرتي الخسوف والكسوف، هذا فقط على وجه التقريب والتوقع وإلا لا يعلم متى تقع

الساعة إلا الله، إن البحث في التواريخ عن عمر الدنيا أو بالأخص عمر الإنسان أمر جائز فالتاريخين الميلادي والهجري لهما علاقة بأحداث الأنبياء قال تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥)﴾ [الرحمن: ٥] أي أن المسلمين يحسبون بالقمر والغرب يحسبون بالشمس، فمن وضائف الشمس والقمر الحُسبان ، مثل لو تقول فلان بعملة، فلان بالتدريس، فلان يعمل بالزراعة بالصناعة، ولا تقل فلان يعمل في التدريس أو في الصناعة أو في الزراعة، فالشمس والقمر بحسبان ولا تقل في حُسبان، فمن يحسب ياترى الناس أم الشمس والقمر؟ ومن يحسب من تلقاء نفسه الساعة أم الذي يلبسها؟ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥)﴾ [يونس: ٥]

أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

ما تفسير قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢)

فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤)﴾ [النازعات: ٤٢ -

٤٤] وقوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ

الْقِيَامَةِ (٦)﴾ [القيامة: ٥ - ٦] هذا حال كل مسلم كثيراً ما

يدور بخلده أين سأبعث؟ في السماء؟ في الأرض؟ في بلاد الشام؟ أين

ستكون الجنة من هذا الكون ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ (١٢)﴾ [

الذاريات: ١٢] يريد أن يفجر أمامه ويعلم من العلم المستقبلي ما لم

يصل إليه زماناً ولا مكاناً وها نحن بتوفيق الله ومشيبته قد فتحنا له

أفق غير ضبابي بخيال علمي دقيق مصدره التدبر في القرآن الكريم

والتفكير في آيات الله أقول وبالله التوفيق، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا

(٤٤)﴾ [النازعات: ٤٢ - ٤٤] إلى أين تنتهي طلب لتحديد المكان

وليس الزمان فحسب كما جاء في بعض التفاسير المغلوطة فأَيَّانَ

بمعنى أين ومتى؟ أين ترسو؟ وفي أي الأوان؟ فمتى: لتحديد الزمان، وأين

: لتحديد المكان، وأَيَّانَ : لتحديد الزمان والمكان ، فالفضاء شبيه

بالوسط المائي وهذه الكتلة العظيمة شبيهة بالسفينة ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣)

﴾ أين أنت من هذا العلم الذي يتطلب معرفة بكروية الأرض وقوانين

الجاذبية وسبب قيامها وسبب ظاهرة الخسوف، قل لهم فقط إلى ربك

منتهاها ترسو إليه كما ترسو السفينة على الشاطئ، وهذا يدل على

أن الفضاء شبيه بالوسط المائي وهم عندما سألوا الرسول لم يسألوه بهذه الصيغة " أيان مرساها " بل قالوا له أين الجنة وأين النار في الأرض أم في السماء يا رسول الله وهذا سؤال لا ينم عن معرفة وعلم لكن الله سبحانه وتعالى " قال على ألسنتهم " أيان مرساها " سؤال وجيه، تعال معي على الطبيعة لنفسر عملياً بخيالنا كيف ترسو أمامه سبحانه وتعالى وتنتهي إليه وهذا فيه اختصار لكل ما كتبناه وأسلفنا الحديث عنه، إن كل ما تحويه السماء الدنيا يرسو بمركز السماء الدنيا ثم إذا انضمت السماء الدنيا إلى كل ما تحويه ترسو بمركز السماء الثانية ثم إذا انضمت بسبب الجاذبية إلى كل ما تحويه تتكشف السماء الثالثة وتكون هذه الكتلة راسية بمركزها حتى السماء السابعة إذا انهارت وانضمت إلى كل ما تحويه من سموات وأجرام تكون هذه الكتلة العظيمة أمام الله سبحانه وتعالى ، وترسو وتنتهي إليه كما ترسو السفينة على الشاطئ فالسموات سبع كرات داخل بعضها البعض كل سماء تحوي ما دونها من سموات ، فإذا رست كلها وما تحوي ككتلة واحدة أمام الله وهي أمامه لكن الناظر منها لا يرى سماء قال تعالى: ﴿ **وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦)** ﴾ [الحاقة: ١٦] لا يغشه إلا الغاشية أما النعيم وأما العذاب وهذا حال من وصل إلى ما فوق السماء السبع وقد غشي الرسول صلى الله عليه وسلم ما غشي من الرحمات عندما بلغ سدرة المنتهى ورأى يغشي السدرة ما يغشي: ﴿ **إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦)** ﴾ [النجم: ١٦] والغاشية ليست من أحداث القيامة بل من

أحداث الآخرة وهذا ما سوف نوضحه من خلال هذا الترتيب الآتي
فكل حدث من أحداث القيامة له زمن وترتيب في الوقوع.

ترتيب أحداث القيامة على النحو التالي:

الواقعة - الطامة - اليوم الآخر - يوم القيامة.
وكل هذه من أحداث القيامة ثم تبدأ أحداث الآخرة.

الغاشية - الآخرة.

وتفسير كل حدث من هذه الأحداث وترتيبه في الوقوع على النحو التالي:

١- الواقعة: أي الأمر الواقع بشدة وعنف (المصيبة) ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) ﴾

[الواقعة: ١] وتبدأ مع بداية طلوع الشمس من مغربها حتى تستقر هذه الكتلة التي تحويها السماء الدنيا وترسو بمركزها أي مركز السماء الدنيا عندها تنتهي أحداث الواقعة وتبدأ أحداث الطامة.

٢- الطامة: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى (٣٤) ﴾ [النازعات: ٣٤] أي

الداهية وتبدأ بعد الواقعة بانهيار السموات السبع وكل ما يحويه الوجود يجتمع ككتلة واحدة ويرسوا كما ترسو السفينة على الشاطئ أمام الله سبحانه وتعالى وتنتهي إليه وعند ذلك تنتهي أحداث الطامة وربما الطامة بانهيار السموات الست والطامة الكبرى بانهيار السماء السابعة.

٣- اليوم الآخر: يأتي بعد الطامة الكبرى وهو يوم بعث الخلائق وحشرهم ((يوم الحشر)) البعث والنشور .

٤- يوم القيامة: أي الاستقامة لهذا الكون ودخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فيكون كل شئ مستقيم وهذا نهاية القيامة وبداية الآخرة (أول أيام الآخرة).

٥-الغاشية: من أسماء الآخرة وليست من أسماء القيامة ولا من أحداثها وهي ما يغشى الناس من نعيم أو عذاب وتبدأ من يوم القيامة من دخول

أهل الجنة الجنة ودخول أهل النار النار إلى ما شاء الله وقوله تعالى: ﴿

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) ﴿ [الغاشية: ١] أي أنه أتاك خطاب للرسول

صلى الله عليه وسلم ورأى الغاشية عندما بلغ سدره المنتهى قال تعالى ﴿ **إِذْ يَغْشَى**

السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) ﴿ [النجم: ١٦] في ليلة الإسراء والمعراج .

٦-الآخرة: وهو من بداية يوم القيامة مروراً بالغاشية إلى الخلد ويقابل هذا في التسمية الدنيا الفانية.

٧-الحاقة : معناها الحقيقة التي لا لبس فيها ويحق للوجود بأسره أن

يؤمن بها ويسير وفق وقائعها وهي اسم شامل لجميع الوقائع والأحداث

إبتداءً من الواقعة ثم الطامة ثم اليوم الآخر ثم يوم القيامة حتى

الآخرة، أو أنها بمعنى الحق الموجب لعذاب قوم عاد وثمود نظير

كفرهم حيث لم يأتي بعد قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) ﴿**

إلا قوله تعالى: ﴿ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ**

(٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) ﴿ [الحاقة: ٤ - ٦]

فتكون الحاقة بمعنى ما استحق هؤلاء من العذاب أي بمعنى القضية المحقة.

٨-القيامة: اسم أشمل من يوم القيامة فهو يبدأ من الواقعة حتى يوم القيامة أي يوم الاستقامة.

٩-القارعة : وهي نفخة البعث بعدها يكون الناس كالفراش المبتوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش أي يذوب ويكون سراب كل جماد وصلب في الكرسي ؛ الذي هو الفضاء كما يذوب السكر في الماء ويحيى كل ميت من هذه النفخة وهذه النفخة هي الفاصلة تكون في (يوم الفصل) تفصل كل مخلوق عن غيره كما يفصل الملح من ماء البحر والفاصلة بين الدنيا والآخرة والفاصلة بين إنتهاء الأسباب وبدء المشيئة وبعد هذه النفخة يظهر ثقل كل إنسان، إما ثقل الموازين أو خفيف الموازين فالقارعة هي يوم الفصل والله أعلم والفاصلة بين الموت والحياة الأبدية ، قال تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١) ﴾ [القارعة: ١ - ٩].

١٠-الآزفة: ربما والعلم عند الله يكون نهاية القيامة ﴿ أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ

(٥٧) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨) ﴾ [النجم: ٥٧ - ٥٨]. أي

ولت وهمت بالرحيل وقرب الفرج بانكشافها ، فما بعدها إلا الفرج والخروج من هذه الأحداث المفزعة ، أو إنها بمعنى أي قربت الساعة ودنت القيامة والأرجح أنها آخر أيام القيامة لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْذَرُهمْ يَوْمَ

الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ

يُطَاعُ (١٨) ﴿﴾ [غافر: ١٨] وهذه أحداث كونية أما الأسماء الأخرى

من أسماء القيامة كيوم الدين ويوم الحشر ويوم الجمع ويوم الوعيد ،

ويوم الخلود ، ويوم الخروج ، ويوم الحساب هي أسماء ضمنية من

جزئيات الأحداث العظام ؛ كقولك (يوم عرفة) هذا هو الحدث

الأكبر ثم يمكن أن نسميه بيوم الدعاء ويوم الصوم ويوم المغفرة ويوم

التعارف لكن الإنسان هل يشعر بأحداث يوم القيامة وهو ميت ؟

الجواب قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١) ﴾

[الجاثية: ٢١]

أما قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ

رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لَوَقْتُهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً

يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ (١٨٧) ﴾ [الأعراف: ١٨٧] نقول: نعم عنده علم الساعة وعنده

علم الطب ، وعنده علم الفلك وعنده علم الذرة وعنده علوم الدنيا

والآخرة كلها. ولكن الله سبحانه وتعالى يجلي هذه العلوم في أزمان

مختلفة فلم يجلي علم الذرة إلا في القرن العشرين ولم يجلي علم

الفضاء إلا في هذا القرن ولم يجلي علم الدين إلا قبل ١٤٠٠ سنة ولم

يجلي علم التحنيط إلا في عهد الفراعنة كل شيء بوقته الذي أراده

الله له ، وكذلك علم الساعة لا يجليها إلا لوقتها ، فالله سبحانه

وتعالى يأمر بالعلم ويتوعد من كتمه بالعذاب فالعلم ليس سرا يخفيه

الله عن عباده ، بل يأمر بالعلم ولكن متى ؟ عندما يكونون مؤهلين لتقبل هذا العلم والإيمان والتصديق بهذا العلم فالله ينزل من العلم على قدر عقول الناس والناس من عهد آدم حتى وقتنا هذا علمهم يزيد عبر العصور حتى إذا قربت يوم القيامة يوشك أن يكون علمهم بقدر علم آدم عليه السلام وهو في الجنة. والأنبياء أرسلوا تباعاً لتطور علم البشر فما فائدة أن يخبر الله سبحانه قريش أنه بعد ١٤٠٠ سنة سيكون هناك أناس يصنعون الطائرات والسفن الفضائية وسيحطون على سطح القمر هل كان سيؤمن الناس لو سمعوا هذا الكلام من الرسول صلى الله عليه وسلم أو قرأوه في كتاب الله ؟ الله أعلم بذلك ، لو أنزل إليهم هذا العلم لقالوا إن هذا إلا افتراء وكذب وما زادهم إلا نفورا ، إن علم الساعة بين أيديهم في القرآن وقد لمحوا في تفاسيرهم وحاموا حول علمها فقالوا ﴿ **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١)** ﴾ [التكوير: ١] قال بعضهم إذا وقعت في الأرض وقال آخرون تكور أي مثل العمامة وقالوا ﴿ **وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (٢)** ﴾ [الانفطار: ٢] إذا تساقطت هذا وهم لم يصلوا إلى العلم الحديث بكروية الأرض وقوانين الجاذبية وظاهرتي الخسوف والكسوف كيف تحدث ؟ ولم يفكروا في تراب البشر الذي يتطلب معرفته إلهام رباني رغم بداهة الفكرة التي عجز عن معرفتها المسلمون طوال ١٤٠٠ سنة ؛ ليكون قول الله تعالى: ﴿ **لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ** ﴾ [الأعراف: ١٨٧] من معجزات كلام الله إذ لا يكتشف ذلك أحد إلا بإلهام منه وكذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ السَّاعَةَ** **آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لَتَجْزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥)** ﴾ [طه: ١٥] أي يخفي علمها ليجزي المكذبين بها لأن في علمها تصديق وإيمان باليوم

الآخر) وها هو علمها) إن السابقين كانوا يجهلون حجم الشمس ولذلك قالوا كورت :أي تقع في الأرض ولم يقولوا على الأرض لجهلهم بصغر الأرض وكبر الشمس فيظنون إن كل ما تحويه السماء ممكن أن تحويه الأرض ويعتقدون إن مساحة الأرض مساوية وموازية لمساحة السماء لكنهم حاموا حول علمها وفسروا قوله تعالى: ﴿

وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨)﴾ [يس: ٣٨]

ربطوا ذلك بظاهرتي تعاقب الليل والنهار وظنوا إن الشمس تدور حول الأرض ولم يعلموا إن الشمس ثابتة بالنسبة للأرض ، وإن جريان الشمس حول المجرة فقط، وإن الأرض فقط تمر ولا تجرى ففرق بين من يمر مر السحاب ومن يجري قال تعالى: ﴿

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨)﴾ [النمل: ٨٨] وتمر ويمر وتمرور مشتق من موران

الرحى والجبال كناية عن الأرض ولو قال الله لهم: الأرض تمر مر السحاب لفسروا ذلك بأقوال كثيرة؛ فلربما قال بعضهم : إنها أرض بالحجاز وقال آخرون : إنها أرض بنجد دون أن يدركوا إن كوكب الأرض برمته يمر مر السحاب فالتعبير الأقرب لعقول هؤلاء هو تعبير "الجبال" فالجبال تملأ الأرض فذكرها الله بدلا من الأرض وهذا هو الحل الوسط لتقريب معلومة لذهن جاهل وإقناع عالم بعبارة واحدة وهذا من حكمة الله سبحانه وتعالى " أن جعل القرآن صالحاً لكل زمان ومكان " وإعجاز في هذه الآية لمن سيأتي بعدهم ويكتشف إن الأرض " تمر " أي تمرور ولا تجري كالشمس ومن حكمة الله سبحانه وتعالى عندما كنا عن الأرض بالجبال كنا عن الموران بالمرور

"تمر" فمرور الجبال على الأرض ناشيء عن دوران الأرض وشبهها
بالسحب التي تحملها الرياح كما تحمل الأرض الجبال .

(قبل بدء الخليقة)

كيف بدأت الخليقة من الماء ؟ ونمهد لذلك بحديث رسول الله، ثم والله لم اطلع على هذا الحديث إلا بعد أن أتممت موضوع (قبل بدء الخليقة) فجاء رأي مجاهد تصديقاً ؛ لما كتبت، لكن مجاهد لم يشر إلى مرحلة تحول الماء إلى دخان ثم إلى كون، وهذا الحديث هو: عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: "دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب. فأتاه ناسٌ من بني تميم فقال: اقبلوا البشرى يا بني تميم. قالوا: قد بشرتنا فأعطنا (مرتين). ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن أن لم يقبلها بنو تميم. قالوا: قد قبلنا يا رسول الله. قالوا : جئنا نسألك عن هذا الأمر. قال : كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء. وكتب في الذكر كل شيء. وخلق السماوات والأرض. فنادى منادٍ: ذهب ناقتك يا ابن الحصين. فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب. فوالله لوددت أني كنت تركتها" (1). جاء في الحديث الصحيح، عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: (كتب الله مقادير الخلائق - إن الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وكان عرشه على الماء) (2). قال مجاهد: (وكان عرشه على الماء) قبل أن يخلق شيئاً، وقال "بدء الخلق العرش والماء والهواء، وولدت الأرض من الماء" (3-6). وقال قتادة: (وكان عرشه على الماء) ينبئكم كيف كان بدء خلقه قبل أن يخلق السماوات والأرض (6). وقال الطيبي: أشار بقوله (وكان عرشه على

الماء) إلى أنّ الماء والعرش كانا مبدأ هذا العالم لكونهما خلقا قبل خلق السّماوات والأرض (7)، ولم يكن تحت العرش إذ ذاك إلا الماء (8، 9). وقال ابن عباس إنّما سمّي العرش عرشاً لارتفاعه (6).

إذا كان كان عرش الرحمن على الماء فكيف بدأت الخليقة ؟ كيف بدأت الخليقة من (الماء) H_2O حيث كان عرش الرحمن على الماء قبل بدء الخليقة، وقبل خلق السموات والأرض، "ونسف قول العلماء الضالين بأن تكون هذا الكون جاء نتيجة انفجار عظيم big (baing) فعمر الانفجار لا يولد نظاماً دقيقاً في الكون، كيف يمكن أن يتولد من انفجار عشوائي وشمساً قمراً حسبانا ؟ وليلاً ونهاراً ؟ وأغلفة جوية ذات سماكة معينة، وجاذبية مختلفة لكل نجم وكوكب ، وبحار لا تطفئ على القارات فهل عندهم الغيب فهم يكتبون، أم ما أخبرنا به الله بأن عرشه كان على الماء قبل خلق السموات والأرض ، بمعنى أن الماء كان يشغل الحيز الفضائي كله، فانظر في هذه الإجابة المؤلة لكلام الله كيف تكون الدخان الذي فتق الله منه السموات والأرض من الماء ؟ وكيف أصبح الماء دخان يملأ هذا الفضاء (الكرسي) وكيف خلق الله السموات والأرض وجميع الأجرام من الدخان وشكل أحجامها وهي دخان قبل أن يصلد الدخان ويكون جماد؟ فالماء جاد بالدخان والدخان جاد بالسموات والأرض، وإلا أين ذهب الماء الهائل الذي كان يشغل الحيز الفضائي كله ويتبوأ عرش الرحمن عليه؟ قبل خلق السموات والأرض التي حلت محل الماء؟ هل تظن أن عرش الله كان على المحيط؟ تعالى الله فمياه الأرض هي ما أبقاها الله من الماء الهائل الذي حمل عرشه قبل أن يحوله إلى دخان ثم إلى سموات وأرض ونجوم وكواكب، إن مياه الأرض

لاتمثل قطرة من ماحوله الله من الماء إلى دخان، فالسماوات والأرض كانتا دخان فتقهما منه وشكلهما منه قبل أن يصلد، فالبلكة تشكل ويختار حجمها قبل أن تصلد والدخان كان ماء قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] كان عرش الرحمن على الماء "H₂O" فأبقى منه ماء البحار والمحيطات وما دخل في تكوين آدم ، ثم قال للباقي كن دخان فكان دخان يملأ هذا الفضاء وأبقى منه الأكسجين الذي يحيطه الغلاف الجوى والهيدروجين ثم فطر السماوات والأرض من الدخان قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] وأبقى من الدخان " طبقة الأوزون وهو الدخان الذي ستأتي به السماء بين يدي الساعة وكان مستقر الماء الفضاء بأكمله(الكرسي) ثم خلق آدم من حمأ مسنون تراب + ماء " فأبقى من التراب الذي خلق منه آدم " الأرض " وأبقى من الماء الذي مزج تربة آدم " مياه البحار والمحيطات ففي هذا بيان لكيفية بدء الخليقة من(الماء)H₂O حيث كان عرش الرحمن على الماء قبل بدء الخليقة، وقبل خلق السماوات والأرض، ونسف قول العلماء الضالين بأن تكون هذا الكون جاء نتيجة انفجار عظيم big (baing) وذهبوا إلى أبعد من هذا في تحديد عمر الكون بثلاثة عشر مليار سنة وقالوا: إن الكون كان أصغر من رأس دبوس انفجر في جزء من مليار من مليار جزء من الثانية وصار يتمدد حتى تكون، فعمر الانفجار لا يولد نظاما دقيقا في الكون قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣)﴾ [الانفطار: ٢ - ٣] فانتثار

الكواكب في أحداث الساعة وانهدام الكون دليل على أنه كان مبني بنظام فالماء كان يشغل الحيز الفضائي كله، وتكون الدخان الذي فتق الله منه السموات والأرض من الماء؟ قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٠) [الأنبياء: ٣٠] ثم يوم القيامة يعيد الخلق كما بدأه أول مرة، حيث يحول السماء إلى دخان والأرض والجبال وكل جرم صلب إلى سراب فيتكون الدخان ويعيد الدخان إلى ماء فيعود العرش على الماء كما بدأه، والقرآن ينسف ماذهب إليه علماء الفلك بأن عمر الشمس يساوي ربع عمر الكون، وإن كواكب تشكلت بعد أخرى بملايين السنين، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِنَّهُ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) [يونس: ٣] ثم إن الحيز الفضائي والذي تشغل السموات والأرض وما بينهما جزء منه وحواسها كلها ولا تثقله أوزانها بل هي فيه كسبعة قروش في ترس (صحن) هذا الفضاء العظيم الذي وسع السموات والأرض وحفظها رغم أوزانها العظيمة هو (الكرسي) وقد كان هذا الكرسي (أي الفضاء) قبل بدء الخليقة يشغله الماء الذي كان يستقر عليه العرش، ثم إن السموات والأرض وما بينهما تحول إلى سراب كالمهل إلا الكرسي (الذي نسميه بالفضاء) لا يزول وكذلك تراب ورفات الأحياء من بشر وغيره لا تذوب في الكرسي ولا تتحول إلى سراب

ما المقصود بأوتاد فرعون؟

قال تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢)﴾ [الفجر: ١٠] انظر تفسير ابن كثير رحمه الله في مسألة ((أوتاد فرعون)) قال ابن عباس الأوتاد: الجنود الذين يشدون له أمره ويقال كان فرعون يوتد أيديهم وأرجلهم في أوتاد من حديد يعلقهم بها وكذا قال مجاهد: كان يوتد الناس بالأوتاد وقال السدي: كان يربط الرجل كل قائمة من قوائمه في وتد ثم يرسل عليه صخرة عظيمة فيشدخه وقال ثابت البناني: قيل فرعون ذي الأوتاد لأنه ضرب لإمرأته أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها رحي عظيمة حتى ماتت والصواب قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩)﴾ [الروم: ٩] ومن خلال هذا السير الذي خدمتنا فيه وسائل الإعلام فكان سيرنا على الأرض أكثر من سير السابقين فقد هيا الله لنا ما نطوي به الأرض في ساعات سواء كنا في منازلنا ، أو نحوم حول الأرض ومن التدبر في القرآن الكريم والتفكر في آيات الله الكونية نستطيع أن نضع تصور لهذه الأوتاد من خلال ما نشاهده على أرض الواقع فقد تكون هذه الأوتاد والعلم عند الله مقابر فرعون ((أهرامات الفراعنة)) التي لا مثيل لها ومن مبررات ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)﴾

﴿يونس: ٩٢﴾ فالفراعنة لم يبنوا الأهرامات لتكون معلماً من معالمهم ففي عرش فرعون من الصروح والقصور ما هو أكبر من الأهرامات التي كانت ستخلد أكثر من الأهرامات لولا إن الله أهلكها وأبقى علي مقابر فرعون ((الأهرامات)) ليكون آية لمن خلفه حيث مكن الله الفراعنة من اكتشاف مادة التحنيط التي تحفظ الجثة دون أن تتحلل آلاف السنين ومكن الله لهذه الجثة مكاناً آمناً لا تصل إليه الوحوش ولا يضل أحداً عن مكانها وهذا المكان الخالد هو الأهرامات مقبرة فرعون والأهرامات أقرب للتشبيه بالجبال أوتاد الأرض من حيث القمة والقاعدة والثبات على الأرض فلا يمكن أن نشبه الجندي بالوتد لا حقيقة ولا مجازاً وإلا لقال الله سبحانه وتعالى فأتبعهم فرعون بأوتاده ولم يقل ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ [طه: ٧٨] وإذا كان تشبيه الجنود بالأوتاد على سبيل المجاز فإن القرآن لا يحوي كلمات مجازية وهذا ما ينفي أن يكون أوتاد فرعون هم جنوده ثم قال أقوال أخرى وهو ما يقيد به جنوده من حديد ((أغلال)) وهذا أمر لا يخص فرعون وحده ؛ بل جميع ملوك الأرض لديهم أغلال وقيود فلا يستحق هذا الوصف أن يُخص به فرعون دون غيره من ملوك الأرض والسابقين عمروا الأرض أكثر مما عمروها أي بنوا عمارات تدوم أكثر من أعمارهم، وليس كما قال المفسرون: أي عمروها أكثر من هؤلاء، ويبقى هذا التفسير للأوتاد صحيحاً حتى يثبت علماء الآثار إن الأهرامات بنيت بعده أو بنيت قبله ولم تبنى في عصره، ومما

يدل على تطور البناء والمقدرة عليه في عصر فرعون قوله تعالى: ﴿وَقَالَ
فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى
الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ
(٣٨)﴾ [القصص: ٣٨] انظر إلى بلاغة القرآن: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ

عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾ ثم انظر إلى السخرية من هذا الطاغية
فرعون لم يقل ابن لي صرحا فقط فالأمر أعظم من ذلك حذف المشبه
وهو (احشد لي همم الرجال) وأتى بوجه الشبه وهو(النار)(أوقد
لي)كناية عن (همم الرجال) لبناء برج يلامس عنان السماء وقد
أسرف في هذا التعبير البليغ في السخرية بموسى وبالغ بهذا التعبير في
قدرة رجاله وعلو هممهم التي شبهها بالنار المتقدة(أوقد لي ياهمان
على الطين) لم يقل ابن لي على الجبل صرحا بل قال على الطين إمعانا
في التحدي وتطويلا لمعنى السخرية، ومبالغة في ثقة من يبنون الصرح
حيث ضرب بهم المثل في علو الهمة والقدرة على البناء،ومن أمثلة هذه
التشبيهات البليغة في القرآن قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ

مِنِّي وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) ﴾ [مريم: ٤] هنا
حذف المشبه وهو سرعة انتشار الشيب وجاء بوجه الشبه وهو اشتغال
النار وهذا أبلغ من القول(ربي إني كبرت وشبت) فالقول الأول طال
فأطال في معناه والثاني قصر فقصر بالمعنى عن مداه.

الحكمة من الصلاة على الميت وتسليمه واحدة عن اليمين

إلى من يقول أعمال الصلاة غير عقلانية انظر إن الإنسان إذا فرغ من صلاته يسلم عن يمينه وشماله ويقول " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " لمن يقرئ هذا السلام ؟ وعلى من يسلم ؟ قد يكون والعلم عند الله على الملكين عتيد ورقيب اللذان يكتبان السيئات والحسنات اللذان هما عن اليمين وعن الشمال لكل شخص ثم إن الميت إذا مات لا يكتب عليه أي سيئة بينما تكتب له الحسنات ويصل إليه في قبره ما يتصدق به عنه أهله في قبره من صيام وصدقه ودعاء لذلك حسناته مستمرة في حياته الدنيوية وحياته البرزخية فالملك الذي عن شماله والموكل بكتابة السيئات يرفعه الله مع روحه إليه فقد انتهت مهمته ويبقى الملك الذي هو عن يمينه الموكل بكتابة الحسنات مستمراً معه في حياته البرزخية ؛ لذلك إذا صلينا على الميت نسلم تسليمه واحدة فقط عن اليمين للملك الذي بقي مع هذا الميت الموكل بكتابة الحسنات، ثم لماذا نجمع ونقول لمن قابلناه في الطريق " السلام عليكم " ولو كان فرداً واحداً ولم نقل السلام عليك بصيغة المفرد ؟ لأن الإنسان معه ثلاثة هو رابعهم واحداً من الجن وهو القرين فقد يكون مسلماً أو غير مسلم وملائكة يكتبون له الحسنات والسيئات وربما أكثر فهناك ملائكة يحرسونه : ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (٤)

﴿[الطارق: ٤] فإذا سلمت على شخص ولم يرد عليك السلام فلا تزعل فمعه من يرد عليك السلام وإذا سلمت على كافر وأنت تعلم

كفره فإنك تقول " السلام على من اتبع الهدى " أي على الملائكة
الكتبة لهذا الشخص ومن وكلهم الله بحفظه، وإلا فإنك تعلم إن هذا
الشخص كافر وقد يكون قرينه كافر من باب أولى ثم لماذا تقول
عند زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، السلام عليك يا رسول
الله بصيغة " المفرد "؟ الجواب إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد غفر
الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولا حاجة لبقاء ملك الحسنات معه
في قبره ليكتب ما يسديه إليه الناس من صدقات " فلو اعتمرت عمرة
واهديت ثوابها للرسول " لن يبلغه أجرها وهو غني بغنى الله عن ترحم
الناس عليه ولم يشرع الرسول صلى الله عليه وسلم لأمتة إلا الدعاء له
بالوسيلة والفضيلة وهي منزلة بالجنة وعده الله بها والله لا يخلف
وعده وهذا التشريع ليس من أجل الإلحاح على الله في إنفاذ وعده ؛ بل
من أجل مصلحتك أيها الإنسان لكي تحل لك شفاعته صلى الله عليه
وسلم وإلا وعد الله نافذ وكذلك الصلاة عليه فإذا صليت على
الرسول صلى الله عليه وسلم ليس هذا إنعام وفضل وكرم زائد منك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لكنه يقربك من شفاعته
ومحبته ، ورب أحد من الناس يوم القيامة يقول للرسول صلى الله عليه
وسلم اشفع لي يا رسول الله ، فينظر الرسول صلى الله عليه وسلم في
صحائفه فيجده بخيل في الصلاة والسلام عليه ، ولم يكثر من
الصلاة والسلام عليه لكن الرسول صلى الله عليه وسلم أكرم منه
فقد يشفع له بعد إذن الله سبحانه وتعالى وأقصد من القول نظر
الرسول في صحائف من طلبه الشفاعة صحائف الحسنات فقط أما

صحائف السيئات فقد لا يطلع الله عليها أحد لمن أراد به الله خيراً بل يسترها عليه وقد لا يطلعه هو إلى صحائف سيئاته إلا لتقريره بها أو من حوسب ومن أراد الله أن يفضحه على رؤوس الخلائق بعظيم ذنبه وجرمه في الدنيا وكون الإنسان لديه عتيد ورقيب يكتبان السيئات والحسنات قد يكون والعلم عند الله لا يقتصر عملهما على الكتابة فقط والتدوين بل يقول الملك الموكل بكتابة السيئات للملك الموكل بكتابة الحسنات لقد أصاب فلان سيئة يعدل وزنها كذا وكذا فهل لديك ما يعدلها من الحسنات؟ فيقول نعم فتدمغ الحسنة السيئة فإذا هي زاهقة وهكذا الحساب أول بأول حتى إذا مات قد يلقي الله وما عليه خطيئة فيصعد ملك السيئات مع روحه بصحيفة بيضاء فتفتح لروحه أبواب السموات ، أو قد يأتي بصحيفة مثقلة سوداء فلا تفتح لروحه أبواب السماء فكل نفس معها سائق وشهيد في هذه الحالة ترجع صحيفته إليه في قبره ، ويبقى تحت رحمة الله ثم من يتذكره من أبنائه وأصدقائه فقد يتصدقون عنه بصدقة يقبلها الله سبحانه وتعالى وتأتيه إلى قبره فتدمغ كل السيئات الموجودة بصحيفته السوداء وتمحوها وترفع مجدداً بعد معاناة أو لا يجد من يسدي إليه حسنة فتبقى معاناته إلى يوم يبعثون فإذا لم تجد أخي المسلم ما تتصدق به عن الأموات فالدعاء ثم الدعاء لهم، وهذا إذا ثبت عذاب القبر عند العلماء فهناك علماء ينكرون عذاب القبر ، ويقولون أحاديث القبر مكذوبة ولا حساب إلا يوم الحساب ويستدلون بقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيهِ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي

مُلَاقٍ حِسَابِيَّهٖ ﴿٢٠﴾ وقوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ
يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ ﴿٢٦﴾ وقوله تعالى ﴿
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ
الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ وقصة العزيز بأنه كان مغيب تاما عن
الزمن، ومن يقرون عذاب القبر يستدلون بالإضافة إلى الأحاديث بقوله
تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١)﴾ وقوله تعالى:
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ
(١٦٩)﴾ وقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾

ما يبقى من الجسد بعد الموت

يدفعني كثيراً أقوال المشككين في أحاديث الرسول الصحيحة إلى التتقيب في القرآن ؛ لأجد ما يؤيد قول الرسول في القرآن مكتوباً وعلى سبيل المثال حديث الرسول عن بقاء عجب الذنب لا يفنى بعد الموت ونصه (أخرج الإمام مسلم في صحيحه) عن أبي هريرة وجاء فيه: كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق ومنه يركب "وفي لفظ آخر له وليس من الإنسان شئ إلا يبلى إلا عظماً واحداً هو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفي لفظ آخر لمسلم أيضاً: "إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة قالوا: أي عظم هو يا رسول الله ؟ قال: عجب الذنب، فمن المشككين وهو يدعي أنه طبيب عظام قال لا يمكن أن يبقى شيء من الإنسان دون أن يفنى ويتحلل ثم برهن ببرهان منطقي يقبله العقل وهو لو أن الأمر كما ذكره الرسول لوجدنا في المقابر الجماعية بعد تحلل أمواتها أكواما من عظمة عجب الذنب ثم ذهب في تحقيقه إلى أن الرسول قال بما هو سائد في عصره من معتقدات حيث كان يظن الناس ذلك، وأقول وبالله التوفيق، إن هذا الحديث مشابه لحديث آخر وهو(حدثنا [هارون بن عبد الله](#) حدثنا [حسين بن علي](#) عن [عبد الرحمن بن يزيد بن جابر](#) عن [أبي الأشعث الصنعاني](#) عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي قال قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت فقال إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء وقد وجدت في

القرآن مايؤيد قول الرسول وهو قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانَُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤) ﴾

[سبأ: ١٤] فلو كانت الأرض تأكل اجساد الأنبياء وتحلل أجسادهم الجراثيم والبكتريا لتحلل جسد سليمان عليه السلام قبل أن تحلل عصاه دابة الأرض، ولو كانت الفتره قصيرة بين موته ووقوعه عن كرسيه لعبر الله بلفظ (ما مكثوا) بدل كلمة ﴿ مَا لَبِثُوا ﴾ (فلبث) يعبر بها عن الحقب الطويلة كقوله ﴿ لَا بَئِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) ﴾ [

النبا: ٢٣] (ومكث) يعبر بها عن الزمن القصير كقوله تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) ﴾

[النمل: ٢٢] هذا فقط لبيان طول الفترة أو الحقبة التي لبثها سليمان عليه السلام ، وهو ميتاً وملكاً على عصاه التي تحللت وأكلتها الأرض (دابة الأرض) ودحضا للباطل وإن بدأ شبه منطقي، فإن صح قول هذا الطبيب أو لم يصح فإن هناك قاعدة علمية تقول (إن المادة لا تفنا ولكن تتحول من صورة لصورة بأي مؤثر كان ومثال ذلك لو القيت قطرة ماء على صاج محمر من شدة الحرارة فاختفت في لمح البصر، فإنها لا تذهب من الوجود بل تحولت فيزيائياً إلى بخار وستنزل من السماء قطرة ماء، ولو القيت على الصاج قطرة بنزين فاشتعلت واختفت فإنها لا تذهب من الوجود بل تحولت كيميائياً إلى كربون ولا زالت مكوناتها في الوجود ولو استطاع الإنسان بوسائله تدويرها لعادة قطرة بنزين.

فصل في الحكمة من خلق الجن والإنس

ما الهدف من خلق الإنس والجن؟ هل كان الملائكة يعلمون الهدف من خلق آدم؟ إن الملائكة تصوروا إن الهدف من خلق آدم هو العبادة فحسب لذلك كأنهم ارادوا أن يحتجوا ويقولوا لاجابة لك بعبادتهم؟ فنحن نعبدك ونقدس لك، لكن الله سبحانه وتعالى رد عليهم بالقول إني اعلم ما لا تعلمون قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾

[البقرة: ٣٠] إذا هناك هدف آخر لا يعلمه الملائكة وهو إن ترابهم وما دخل في تكوين الجن من ثقل (الثقلين) سيكون سبب قيام الساعة وانهدام الكون فهذا الكون الذي بناه الله في ستة أيام هو مؤقت لا يستحق الخلد والناس وضعهم الله فيه كقنبلة موقوتة إذا اكتمل ترابهم انهدم الكون، والرسول صلى الله عليه وسلم وصف الساعة (بالحامل المتم) وعطفا على سابقه فإن كل ذي لب من ملائكة وجن وإنس لا يعلمون من علم الله إلا الشيء اليسير، وإلا لما أخطأ الملائكة عندما قال الله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ [البقرة: ٣٠] ولم يكن الله ليستشير أحد من خلقه في ما يصنع وإنما كان ذلك فتنة للملائكة ونستفيد من هذا إن الملائكة خلقت قبل كل ذي

لب، والعلم عند الله، ولم ينجح من المشيرين إلا إسماعيل عندما قال له أبيه إبراهيم إنني أرى في المنام أن اذبحك ، فانظر ماذا ترى؟ فقال له إفعل ما تؤمر ولم يكن رأي إبراهيم وابنه إسماعيل صائباً بل ناجحاً وليس حقاً، لأن الصواب ما أراد الله، ففتنة إبراهيم وابنه، واطلاعهم على الصواب وهو ذبح الخراف وليس الناس، فقد نجحاً من الفتنة، وأخطأوا الصواب والحق وهو إرادة الله بحقن الدماء المؤمنة، ولو علموا الحكمة من هذه الرؤيا مسبقاً لسقط الإبتلاء، أي لو علموا إن ذلك لم يحدث ولن يذبح إبراهيم إسماعيل، وإن هذا مجرد إبتلاء وإن الله سينزل كبشاً، ولكنها رحمة الله بعباده، إذ الهدف من هذا الإبتلاء أن يُري الله الناس مدى رحمته ومدى استجابة المؤمن لربه، وليس كما يقول المرجفون في الغرب، إن في هذه الآية وفي الإسلام إرهاب، فلو حصل ذلك وذبح إبراهيم إسماعيل، وكانت سنة ماضية في البشر لجاز لهم أن يقولوا ذلك، بل هو دين رحمة، ولو شاء الله لفرضها، ثم انظر كيف عمل الله المعجزة في اللحظة الحرجة بإنزال كبش من السماء لينقذ نفساً طائعة من نفس طائعة غير باغية، فكيف بنفس بريئة تقتلها نفس باغية؟ فهل ترون في هذه الآية إرهاب وعدوان أم رحمة وشفقة، لو أردت أن تقتل شخصاً لتسلبه دينار، فلما هممت بقتله إذ ينزل عليك من السماء كيس به مليون دينار ماذا سيتبادر إلى ذهنك ؟ حتماً إن ما سيتبادر إلى ذهنك، إن أمراً شنيعاً كنت ستفعله، في اللحظة الحرجة خرق الله لتجنبه الخوارق، وفدته السماء فهل يفهم من هذه الآية إن الإسلام دين إرهاب

أم تعليم الناس الرحمة وتحريم قتل النفس؟ ما ابتلي بطاعة مثل إبراهيم وابنه، وما ابتلي بمعصية مثل يوسف وما ابتلي بضر مثل أيوب، وما ابتلي بكرب مثل يونس، وما ابتلي بقوم مثل نوح، وما ابتلي برفقة معلم مثل: موسى، وما ابتلي بفراق مثل يعقوب، وما ابتلي برسالة ومسؤولية عظيمة مثل مُحَمَّد، وكان مما لاقاه من متاعب في الدعوة ما دل عليه هذا الحديث، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً وكلهم بمن الله وكرمه ورحمته وقدرته وتوفيقه وعونه نجحوا في الابتلاء.

حوار مع مستهزيء

إنه لا شيء يبعث على الاستهزاء إلى على مَنْ ضل الطريق وسخر واستهزأ بكلام الله وأذكر شخصاً والعياذ بالله يستهزئ بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ بقوله (هاه) ﴿وَكُلُّ فِي فَلَكٍ

يَسْبَحُونَ﴾ يا أخي صوروها قلت أتدري ما الإعجاز العلمي في هذه الآية: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلُّ

فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)﴾ [يس: ٤٠] قال: لا علمنا قلت: لماذا لم يقل وكلاهما في فلك يسبحون؟ قال سبحان الله لأن كل واحداً منهما له فلك ومدار خاص به بسبب عظم التفاوت في الحجم فالقمر صغير يدور حول الأرض والشمس نجم عظيم يدور حول المجرة لذلك لا يدرك بعضها بعض قلت: ولماذا قال (يسبحون) قال سبحان الله لأن الوسط الفضائي شبيه بالوسط المائي " البحر " ويقال للمركبة الفضائية سفينة قلت فلماذا قرن الله بينهما في آية واحدة قال لأن الناظر إليهما يراهما وكأنهما يسبحان في فلك واحد وحجمهما قريب من بعض ويرى أنهما يسيران في اتجاه واحد قلت أحسنت فالقران يخاطب من؟ قال ذلك الإنسان الناظر، قلت: أحسنت فأذهب إلى من صوروها وأخبرهم بإعجاز هذه الآية العلمي لعلمهم يهتدون.

الناس أصناف كثيرة منها: رجل صدق الرسول وآمن بالغيب فاتبع الرسول ، فله قلب يحسد عليه ، ورجل قال سمعنا وأطعنا وهذا رجل عقل القرآن فصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل له عقل

يحسد عليه ، ورجل من المتأخرين جداً عقل القرآن وقرن علومه بالطبيعة فصدق الرسول واتبعه وهذا له علم يحسد عليه ورجل ما بلغه الوحي وحتى لو كان من سكان مكة فلا نظر في القرآن ولا قرأه ، ورجل طلب من الرسول معجزات حتى يقتنع حضرته فيريد أن يرى الله جهرة جل شأنه وتعالى علواً كبيراً أو يريد ملائكة كرام يمشون مع الرسول مقترنين وهذا متكبر أو نبياً يريد الطمأنينة فإن الذي يطلب المعجزات من النبي إنسان متكبر أما النبي لا يطلب المعجزة إلى من الله حتى يطمئن وذلك لأنه يحمل الوحي وله بالله صلة وهو في وسط إناس لا يحملون وحيّاً ليناقشهم في الأمر ففرق بين إنسان يقول لنبيه أرني الله جهرة ونبي يقول ربي أرني كيف تحيي الموتى؟ ليكون مطمئناً، نسأل الطمأنينة والهداية.

أما الشخص الذي يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم مثل القادة الذين نصفهم بالعظماء أصبحوا في مزيلة التاريخ فهو إنسان جاهل فتبعية الرسول ماضية إلى يوم القيامة وكأنه بين ظهرانين أمته ويذكر ويصلى عليه في كل لحظة ويزار قبره فقد ميزه الله سبحانه وتعالى عن سائر البشر قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] أليس في ذلك عبرة لأولى الألباب، من الرجل الذي يذكر اسمه في هذا العالم كل لحظة غير محمد صلى الله عليه وسلم؟ ولذكر الله أكبر.

حقائق علمية

من الحقائق العلمية الإعجازية التي كشف عنها تداعيات علم الساعة والقرآن في هذا الكتاب ما يلي: -

- ١ - كشف لنا سبب اتجاه أبرة المغناطيس للشمال ، انظر صفحة ٣.
- ٢ - من خلال تداعيات علم الساعة كشف لنا سر انعكاس الجاذبية في مناطق عديدة من العالم انظر صفحة ٤ وسر مثلث برمودا انظر ، صفحة ٨٣ .
- ٣ - وأخبرنا القرآن بأن هناك جهتين لاشرقية ولا غربية وهي القطبين قبل أن يعرف الناس هاتين الجهتين ، انظر صفحة ٢٦.
- ٤ - عرفنا من خلال القرآن وتداعيات علم الساعة كيف يعقم الماء بالأوزون ، انظر صفحة ٣٨.
- ٥ - كشف لنا القرآن أن الأحياء على كوكب غير الأرض لبني البشر انظر صفحة ٣٨.
- ٦ - أخبرنا القرآن أن النجوم تعكس ضوء الشمس انظر صفحة ٤٩.
- ٧ - كشف لنا القرآن أن للأرض جاذبية انظر صفحة ٥٣.
- ٨ - كشف لنا تداعيات علم الساعة سر بناء الأهرامات ، انظر صفحة ٥٣.
- ٩ - كشف لنا القرآن ما هو المشرقين والمغربين ، انظر صفحة ٥٤.
- ١٠ - من القرآن وتداعيات علم الساعة كشف لنا عن الأرض المجوفة موطن يأجوج ومأجوج وسبب ميل محور الأرض ، انظر صفحة ٦٥ ، و صفحة ٧٢.

- ١١ - كشف لنا تداعيات علم الساعة وحديث الرسول المعجزة أن
يأجوج ومأجوج ردمهم في القطب المتجمد ، انظر صفحة ٦٩ .
- ١٢ - كشف لنا القرآن أن هناك غلاف جوي يحيط بالأرض ، انظر
صفحة ٩٤.
- ١٣ - ومن خلال تداعيات علم الساعة ومفهوم الثقلين كشف لنا أن
سبب قيام الساعة هو تراب البشر وجميع الأحياء والشهب ، انظر
صفحة ٨٠.
- ١٤ - وكشف لنا البحور السبع والقارات السبع قبل تكتشف القارة
الأمريكية، وقبل اكتشاف القارة المتجمدة الجنوبية.
(انتاركتيكا) وغيرها من القارات انظر صفحة ٣٨ ، و صفحة ٩٥.
- ١٥ - من خلال تداعيات علم الساعة كشف لنا القرآن ظاهرة الشفق
القطبي وحقيقة الدخان الأسود أو الضباب الألكتروني بسماء مثلث
برمودا انظر صفحة ٩١، وانظر صفحة ١٢١ .
- ١٦ - عرفنا من خلال تداعيات علم الساعة والقرآن أن الأرض كروية
والشمس مسطوحة وغير كروية انظر صفحة ١٠٤.
- ١٧ - عرفنا من تداعيات علم الساعة كيف تطلع الشمس من
مغربها؟ انظر صفحة ١١٢.
- ١٨ - وأخبر الرسول بطول الليلة التي تقوم فيها الساعة حتى صبيحة
طلوع الشمس من المغرب (يوم معكوس) وبيات النجوم في مكانها
فالدراسة الواقعية تؤيد تباطؤ دوران الأرض الارتدادي والعكسي
بحسب حديث الرسول المعجزة انظر صفحة ١١٦.

و سبب كثرة الصواعق بين يدي الساعة التي أخبر عنها الرسول انظر
صفحة ١١٩.

١٩ - عرفنا من القرآن والحديث وتدايعات علم الساعة كيف بدأت
الخليقة من الماء وليس من انفجار عظيم انظر صفحة ١٣٤.

٢٠ - القرآن أخبرنا بأن جثة فرعون ستبقى لمن خلفه آية حتى عصرنا
هذا انظر صفحة ١٣٨.

٢١ - والأهم من هذا وذاك أخبرنا القرآن أن هناك حياة بعد الموت
وجنة ونار.

وأخر كلام أقواه:

فإن معصية القرن العشرين هو الرباء البغيض، فلماذا حرمه الله؟ ؛ لأنه مكسب خبيث ممجوج دنيء ليس من كرائم الأموال الناتجة عن سعي في الدنيا فيه يُستغل الناس وتكون البطالة وتتعطل الأعمال وتحتكر الأموال كالسيول التي تصب في مستنقع واحد وتبور السلع إذا أصبح حرفة الجميع فيفاجئون في نهاية المطاف بأنهم يتداولون ورق لا قيمة له بعد أن قل الإنتاج والاستثمار في السلع مثبت للصدقات والبذل والزكاة فيقول المرابي مافائدة أن إزكي مال حرام؟ وما فائدة أن أُعين به مسكين أو منكوب؟ فيعيش صاحبه محبط لا يشعر بسعادة البذل والعطاء حتى وإن أعطى فكأنه حسرة عليه لا خلاص له منه إلا بإهداره هو كالإدمان يبدأ من الصفر إلى المليار فإذا شاخ صاحبه وعاد إليه بعض رشده أو كامل رشده هيهات أن يضحى بالمليار في سبيل الجنة إلا أن يكون ذو حظ عظيم، مانع للتوبة مثبت للطاعات الإقلاع عنه أصعب من الإقلاع عن أي معصية، يكاد يتقطع قلبك حسرة وتموت كمداً عندما تسمع عبر الإذاعة أو التلفاز أحد المسلمين يستبرئ لدينة يسأل عالماً في أمر خمسة ريالات دخلت عليه أحرام عليه هي أم حلال؟ وأموالك تعلم أنها حرام يفتيك فيها قلبك قبل العالم؛ في هذه اللحظة لا تملك إلا أن تقول يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب؟ وقد أخبر الرسول أن الساعة لا تقوم حتى تكون (الدنيا للكع بن لكع) أي داهية في جمع المال، فهي لا تقوم إلا على شرار الناس، والله إن الرباء لوجع قلب لكل ذي لب إلا لمن أمارت الرباء قلبه، رآن بعد رآن حتى أدمنه، إن أمرا يلعن فيه الجاني والمجني عليه والكتبه والشهود قد ترضى بأقل الخسائر أن تخسر

مالك أما أن تخسر دينك هذه هي الطامة فما فائدة مال لا تقبل منه صدقه ولا يزكيه بعضه ، ولا يغبطك عليه فقير حسرة ووبال على صاحبه في الدنيا والآخرة فقد تكون التوبة من الربا لا تكفي بل لا بد من التخلص منه أما قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) ﴾ [البقرة: ٢٧٨]

قد يكون خاص بربا الجاهلية فقط ، ربا ما قبل النذير أما ربا ما بعد هذه الآية إلى قيام الساعة لا يكفي ترك ما بقي منه بل التخلص منه بالكامل إلا لجاهل بالحكم فلحم نبت من مال سحت النار أولى به ، ومع ذلك الناس لا يراعون مع استمرار العلماء والوعاظ في تذكير الناس بل ويحقدون على العلماء الناصحين إذا ما فتحوا معهم موضوع الربا ، في الوقت الذي من المفترض أن يقبلوا رؤسهم ولكن لا يحبون الناصحين، فلو جاءك رجل يسعى يقول لك الحق بيتك فإنه يحترق حتماً ستقبل رأسه وكان سببا لتدارك خسارت أطفالك ومتاعك، فما بالك بخسارة النفس ؟ أليس هذا هو الخسران المبين ؟ وأقول: يجوز ثم يجوز وليس من الظلم أن يضع الحاكم يده على أموال المرابين ويصرفها بين الفقرا كيف يشاء، فمتى سنسمع عن عمارة من عشرين طابق انتزعت ملكيتها من مرابي ووضعت رباط يعود أجرها للحاكم ؟ إن الله جعل لكل أمة فتنة ولكل زمن معصية استصغرها من استصغرها واستعظمها من استعظمها فكانت فتنة بني اسرائيل في النساء وكانت فتنة قوم لوط في الفاحشة وكانت فتنة قريش في عبادة الأوثان والإحساس بعار الأنثى وواد البنات وفتنة من اهلكهم الله بسيل العرم الشكر فما شكروا بل كفروا بأنعم الله وفتنة قوم صالح بالناقة إلى غير ذلك من الفتن أما فتنت القرن

الواحد والعشرون هو المال فما سبب الحروب والصراعات بين الدول ؟
أليس طمعاً في الأراضي وأليس الأراضي والقصور من حمر النعم لهذا
العصر ؟ فقد مكن الله لهذا العالم المجنون ما لم يمكن للأقدمين
من النعم فلم يحمل الأقدمين في البحر إلا على ذات الواح ودرسر إذا
سكن الريح ضلن رواكد على ظهره وحملهم في البر على ظهور
الدواب تسير في الأرض شهوراً وأياماً ، ومع ذلك هي نعمة عظيمة إمتن
بها الله على الأقدمين وتوعد مَنْ يكفر بها بالويل ، والثبور ، فأني نعمة
قد أنعم بها الله علينا ؟ فقد حملنا في البحر على مراكب لاتسكنها
الريح وحملنا في البر على مراكب لا تعجزها المسافات وآثرنا على
الأمم السابقة بأن حملنا في الجو وفتح لنا الفضاء على مصراعيه ،
ومكنا من ما نطوي به الأرض في ساعات ونبضات قلوبنا على وتيرة
قلب النائم ، إذ لا تعب ولا شق أنفس ، ثم أنه كان ممن سبقونا يموت
أحدهم فقط باحتباس البول أو يطعن مثانته بالسيف ، أما لو حدث
ذلك لأحدنا ليس إلا مجرد أن يضع له صديق أنبوب القسطرة فيفرغ له
الموت من مثانته ، وإذا أرادنا أن نخلع ضرساً أو نقلع ناباً نكون راسين
رسوء جبال السروات ؛ وكأنها مجرد صخرة قلعتها تركتور مسكين
أبو ثلاثة محاريث من جبل الحبله ، أو مجرد قرصة في قرن ثور ، إنك لا
تستطيع شكر الله حق شكره ، فنعم الله عليك عظيمة منذ كنت
تراب من تراب الأرض حتى أصبحت بشراً ، أولاً : احمد الله أن ترابك
من ضمن ما أصطفى الله من تراب الأرض فإذا كنت ذرة رمل فما
نسبة هذه من تراب الأرض ما نسبة احتمال وجودك من عدمه ، ثم
حفظ الله سلالتك من آدم إلى أن ولدت في هذه الأرض ، كابر عن
كابري ثم أقل ما يمكن أن نقوله نطفة والدك التي تحوى ملايين
الحيوانات المنوية لو لقح البويضة أحد هذه الحيوانات المنوية التي تقدر

بالملايين حيوان منوى آخر غير الحيوان الذي خلقت منه لكان شخصاً آخر غيرك ، فما نسبة احتمال وجودك من سلالة جدك أبو والدك إلا نسبة ضعيفة قد تكون واحد من تريليون ، ألا تحمد الله أن اصطفاك على غيرك ، ممن كان بالإمكان أن يكونوا هذا من نسبته لجداك فما بالك بحفظ سلالتك من آدم حتى إن ولدت مثل أن يجرى سحب على جائزة واحدة يفوز بها واحد فقط من سكان الأرض أحياء وأموات ، ثم لو قدر لوالدك أن لم يجمع زوجته في تلك الليلة التي سببت وجودك ، ثم جامع في ليلة أخرى سيكون المولود شخص آخر غيرك ألا تظن أن هذا من المفارقات ، وعجائب القدر وتسخير الأسباب لوجودك ، فإذا كنت بالنهار هائم وبالليل نائم فكيف تستطيع أن تشكر من هو على حاجاتك قائم ، فوالذي نفسي بيده إذا كان السابقين سيؤجرون على كل شوكة شاكوها أو كل مرض أصابهم ، لم يجدوا له دواء إلا الكي ، أو الموت فسوف تُسأل عن كل موت محقق تلافيناه ، وعن كل خطر محقق عن أنفسنا دفعناه ، وعن كل مصيبة أصابتنا فقمعناها وعن كل بلوى نزلت بساحتنا فقطعنا دابرها ، وعن كل مرض في المهد وئدناه ، وعن كل محتضر أنعش بالأكسجين وسقي بالمخدر حتى آخر رمق في حياته ، وعن كل واحد منا ذهب نور حبيبته ، فاستعاده بما علم الله به من علم لخالقه ، ودلهم على وسائله ، فعاد بصيرا ويا طوبى للمتوكلين الذين يدخلون الجنة من غير حساب ولا عذاب الذين لا يسترقون ولا يكتنون وعلى ربهم يتوكلون ، غريب أمر هذا العالم أن يزرعون الرئة والقلب والكبد ؛ ليمدوا في عمر هذا المريض خمسة أيام وقد يئسوا من حياته وكأنهم يريدون أن يستبقوا من ليس بباق حتى يقول لسان حال ملك الموت اتركوه لي ، فيقول حال لساننا لا ؛ لا ، لا ، فينتزعه منا انتزاعا

بكل فضاضة ، إن كان الميت كافراً تعذيباً ، أو مؤمناً تطهيراً أو بفضاضة وعنف شديدين ابتلاء إن كان نبياً أوولياً (درجة أولى) أو بحنية وابتسامه وحنوط من الجنة ، إن كان من المقربين (درجة ثانية) من غير أن نشعر ومن غير أن نأذن له فيه، وكلنا أسى وحسرة على أن تصدر الحريات بهذه الطريقة ، جازعين غير حامدين ، فالتناس درجات منهم من يموت بالبطيء ، وكأن له سبعة أرواح، ومنهم من تخرج روحه أسرع من احتراق السعفة، ومنهم من تفرق روحه في جسده ومنهم من تخرج روحه بيسر وسهولة ، كما تسيل القطرة من في السقاء، ولو كان يستطيع المحتضر أن يسمع من حوله من الأطباء لقال لهم أتوسل اليكم أبعدوا الأكسجين فلا تمدوا في عمري خمس دقائق، أو انتزعوا قلبي من بين أضلعي انتزاعاً فكأننا نعذبه من حيث أردنا أن نريحه ، فمن دعي إلى الجهاد فأبى كان هذا مصيره ومصير كل من يرهبه شعاع السيف، إن الأطفال أقل معاناة في الاحتضار من الكبار ، وأكثر تحملاً فالكبار يعانون موت المدارك وموت الوجدان وموت الزمن ففيهم تشكّل اللاشعور ، وكبرت النفس عبر الأزمان وكأنها لا ترضى بالضميم أو الإهانة بينما الأطفال لا يعانون هذا فخرج الروح منهم أمضى ومراكز الإحساس المعنوية في أدمغتهم معدومة ، فيموتون موت برىء متفاعلين معه ، لا مقاومين له ولا مستسلمين، فليس في قاموسهم ولا في ناموسهم شي اسمه الموت كانوا منه يحدون والآن يشعرون بمواجهة المصير، أشقياء يعيشون اللحظة تحت أي ظرف كان أصدق عيشة، إن حلوة فحلوة وإن مرة فمرة، لا يعرفون الطفش أو المنغصات أو الإحباط كالكبار، أقدر من الكبار على تفريغ معاناتهم والتفيس والترويح عن النفس، لا أمل لهم في غدهم يفتنون به ، ولا عمل لهم في أمسهم يأسفون عليه، لا تقهرهم حوادث

الزمن، ولا مصائب الدنيا، فلو قامت القيامة ورأوا الشمس تطلع من مغربها لما فزعوا ، ولما فت ذلك في عضدهم حتى يموتوا ميتة طبيعية لأربع فيها، ولا يقهرهم إلا النوم غير أنهم ليسوا فرعونيين ولا كياسرة ، ولا قياصرة ولا جبابرة، بل هي نقاء السريرة وجبروت البراءة الذي لا يقهر وهم أقدر من غيرهم للوقوف جنب إلى جنب مع محمد صلى الله عليه وسلم للشفاعة العظمى ومخاطبة جبار السموات والأرض من تحت عرشه في يوم يغضب الله فيه غضب لم يغضب مثله من قبل ، ولا من بعد يوم تطأطئ رؤوس الخلائق في موقف يقطع نياط القلوب ، فهم بحق وحقيقة المطبقين لمقولة (لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس) فموت الفراشة أيسر من موت البعير ، وأسعد منه وأجراً منه ، للوقوف على خشم النمر، إن من هو على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم هو في الحقيقة يسير بقدميه إلى الهاوية، ويحلق بشراعه إلى المجهول وهذه هي السنة الأربعمئة والثانية والثلاثون بعد الألف، فمتى سيؤب إلى رشده ويرجع عن غيه هذا العالم الصلف؟ .

ابحث في النت

لطباعة الكتاب أطبع من هذا الرابط وإذا كان الرابط لا يعمل
انسخه وضعه في محرك البحث وليكن لديك طباعة تطبع على
الوجهين

[http://www.mediafire.com/view/y14b44p8lwc945w/pdf/\(علم_الساعة_للطباعة\).pdf](http://www.mediafire.com/view/y14b44p8lwc945w/pdf/(علم_الساعة_للطباعة).pdf)

روابط ذات صلة بكتاب (علم الساعة)

<http://www.youtube.com/watch?v=jQXgRkKgmAo>

انعكاس الجاذبية بشارع الأردن (انظر صفحة ٤ - ٥ ومواضع أخرى)

<https://www.youtube.com/watch?v=8FB2NVDOQ5Q>

انعكاس الجاذبية بسلطنة عمان

https://www.youtube.com/watch?v=Pr7GBzOyR_A

من أسباب انعكاس الجاذبية - رمال متحركة

<https://www.youtube.com/watch?v=4AChfPQVkwS>

من أسباب إنعكاس الجاذبية واتصال الفضاء بالبحر أسماك طائفة

بمثالث برمودا

<https://www.google.com.sa/search?q=%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AE%D9%88%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9&espv=2&tbm=isch&imgil=Ly2MmCesTqzLtM%253A%253B0gvq2p9YZ6TBLM%253Bhttp%25253A%25252F%2525>

من أسباب انعكاس الجاذبية صخور متحركة بوادي الموت

<https://www.youtube.com/watch?v=FSyOJ4U6bwY>

من أخطار انعكاس الجاذبية - حوادث مؤلمة في روسيا

<http://www.youtube.com/watch?v=Lc4-5PwkTpc>

الشفق القطبي (انظر صفحة ٩٠)

<https://www.youtube.com/watch?v=nPUfEDfVBFs>

مثالث برمودا (انظر صفحة ٨٣)

الضباب الألكتروني بمثلث برمودا(الدخان)وتأثيره على الناس حسب
أعمالهم كما ذكر الرسول(انظر الفيديو عند الدقيقة ٣٣:٢١)(انظر
صفحة ٨٩)

<https://www.youtube.com/watch?v=Nte0mLHZY4Q>

الشمس ستشرق غربا قريبا انظر صفحة(١١٢)

<http://www.youtube.com/watch?v=NoMsaGmoStI>

الأرض الموجوفة(موطن ياجوج وماجوج)(انظر صفحة ٦٥)

<https://www.youtube.com/watch?v=Bmba46wQX7k>

الأرض المجوفة(موطن ياجوج وماجوج)

<https://www.youtube.com/watch?v=pj9yM7KT3Bk>

سر بناء الأهرامات(انظر صفحة ٥٢)

<https://www.youtube.com/watch?v=zQZljpVpCOQ>

أنظر كيف وعد الله بتجلية علم الساعة في هذا الكتاب بعد أن

كاد أن يخفيه وأنظر كيف يلوك بعض العلماء في تفسير(أكاد

أخفيها)محاولين جعل تفسير آخر

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢)

إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤)
الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ

وَالنَّاسِ (٦) ﴾

فهرس المحتويات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	البسمة.	١
٢	إقرأ في هذا الكتاب.	٢- ٦
٣	تمهيد.	٧- ١٧
٤	المقدمة.	١٨- ٢١
٥	الفاتحة وتفسيرها.	٢٢- ٢٣
٦	تصحيح بعض الأخطاء التفسيرية في القرآن.	٢٤- ٦٠
٧	ماذا يستفيد القضاة من هذه الآيات ؟.	٦١- ٦٤
٨	سد ذو القرنين ومكان يأجوج ومأجوج.	٦٥- ٧٣
٩	مسائل.	٧٤- ٧٩
١٠	تساؤل هام.	٨٠- ٨٢
١١	ظاهرة مثلث برمودا.	٨٣- ٩٤
١٢	السموات السبع والأرضون السبع.	٩٥- ٩٦
١٣	ما جاء في كتاب الله عن تجلية علم الساعة.	٩٧

السبب الطبيعي لقيام الساعة

١٤	تمهيد.	٩٨- ١٠٠
١٥	ما هو سبب قيام الساعة ؟ .	١٠١- ١٠٣
١٦	ما يدل من القرآن على كروية الأرض ومدتها يوم القيامة .	١٠٤- ١٠٥
١٧	سبب تسمية الجن والإنس (بالثقلين) ودورهم في هدم الكون .	١٠٦- ١١١
١٨	كيف تطلع الشمس من مغربها ؟ .	١١٢- ١١٧
١٩	أحاديث إعجازية .	١١٨- ١٢٠
٢٠	ما هو الدخان ؟ .	١٢١- ١٢٣
٢١	أيان يوم القيامة ؟ .	١٢٤- ١٢٦
٢٢	ترتيب أحداث القيامة.	١٢٧- ١٣٣
٢٣	كيف بدأت الخليقة من الماء ؟ .	١٣٤- ١٣٧
٢٤	ما المقصود بأوتاد فرعون ؟ .	١٣٨- ١٤٠
٢٥	الحكمة من الصلاة على الميت والتسليمة الواحدة .	١٤١- ١٤٤
٢٦	ما يبقى من جسد الإنسان بعد موته.	١٤٥- ١٤٦

٢٧	فصل في الحكمة من خلق الجن والإنس .	١٤٧ - ١٤٩
٢٨	حوار مع مستهزيء .	١٥٠ - ١٥١
٢٩	حقائق علمية .	١٥٢ - ١٥٤
٣٠	آخر كلام .	١٥٥ - ١٦٠
٣١	ابحث في النت.	١٦١ - ١٦٢
٣٢	ختام بسورة الناس .	١٦٣
٣٣	فهرس.	١٦٤ - ١٦٥

تم بحمد الله ،